



التاريخ:
رقم 2022
رقم المجلد:
11

تاريخ التقييم:
2021/02/02
تاريخ القبول:
2022/01/05

رئيسة التحرير:
أ.د. نور الدين الميلادي
أ.د. جمال الزرن
د. المعز بن صبيح

مجلة بحوث الإعلام والاتصال
مؤسّسة علمية محكمة تصدر عن
الجمعية العربية لطور الإعلام والاتصال

أ.د. نور الدين الميلادي | د. المعز بن مسمود | أ.د. جمال الزرن
جامعة قطر | جامعة قطر | جامعة مولانا نونس

جدلية الإعلام وتشكيل الهوية الوطنية في دولة قطر

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة محتوى برامج تلفزيون الريان بدولة قطر وعلاقتها بتشكيل الهوية الوطنية، وهي مهقة أدبت الفناة على أن تكون ضمن خطها التّديري منذ إنشائها عام 2012. وتعرض هذه الورقة العلمية النتائج التي توصل إليها الفريق البحثي انطلاقاً من عمل ميداني استقصائي يهدف إلى دراسة تفاعل جمهور قناة الريان الفضائية مع برامجها المختلفة، وذلك في إطار مشروع بحثي يحمل عنوان: "الإعلام القطري وتشكيل الهوية الوطنية: دراسة في شبكة برامج قنوات الريان وجمهورها".

وقد تمّ جمع البيانات عبر قاعدة تتضمّن سبع مائة وعشرون (720) استبياناً استقصائياً لعينة من المجتمع القطري بالإضافة إلى خمسين مقابلة أُخريت مع خبراء ونشطاء على وسائل التواصل الاجتماعي. ويستهدف البحث معرفة آراء الجمهور القطري حول دور الفناة في تعزيز الهوية والثقافة القطريتين. وتمّ توزيع الاستبيانات البحثية على فترات بين أغسطس ونوفمبر 2020. وأظهرت نتائج العمل الميداني أنّ المشاهدين الذين يتابعون الاستطلاع يعتقدون أنّ الفناة تلعب دوراً مهماً في الحفاظ على ثقافة قطر وراثتها. وعن تصنيف القنوات التلفزيونية القطرية حسب أهميتها من حيث استقطاب المشاهدين فإن قناة الجزيرة تبقى الأكثر استقطاباً من حيث وفرة الأخبار والبرامج الخاصة بالشأن العام. تليها بي إن سبورتس (beIN Sports) المختصة في المجال الرياضي. ثم تلفزيون قطر ثم قنوات الريان. ففناة الكاس (Al Kass)، وتلصقت نتائج البحث أيضاً إلى أن هناك اتجاه واضح لدى الشباب واليهبيين في قطر لاستعمال منصات شبكات التواصل الاجتماعي بفرض مشاهدة برامج تلفزيون الريان، حيث تشهد هذه الفئة مقاطع فيديو من أشهر البرامج التي تبثها قنوات الريان على غرار: "الصباح رياح" و"أم راشد" و"تراديب" وفي ظلال الدوحة وغيرها. عبر منصات تويتر وإنستغرام وفيسبوك. وحول مدى رضاهم عقاً نيّة قنوات الريان الفضائية من برامج، لم تخفي فئة من المستجوبين قلقها من تكرار بعض



www.journal.amcn.online



journal-submission@amcn.online

المحتويات على قناة الرّيّان ومن جدول برامج لا يتضمّن الكثير من المواد الترفيهية وقد اعتُبر نضالون شعبية القناة لدى الشباب القطري تتلّوا لصدمة قدرتها على إضفاء نراء ونفاذية كافية لمحتوى برامجها في عصر اتّسم بالانفجار الرقمي.

الكلمات المفتاحيّة:

تلفزيون الرّيّان، الإعلام القطري، جمهور التلفزيون، الهوية الوطنية، الإعلام الخليجي، قطر.

التلفزيون والهويّة الوطنية

تتّرق عمليّة تعريف الذات، المُسماة بالهويّة والتي يشترك فيها مُعظمنا يوميًا، في البيئة الثقافيّة والقيم والتقاليد والذاكرة والإرث التاريخي الذي يحيط بنا. وتعريف الذات عمليّة مستمرة تحمل جوانب معقّدة تجعل منّا في النهاية على ما نحن عليه، فكلٌّ من مكونات الدّين والثقافة والتقاليد والتاريخ تُشكّل هويّتنا الوطنيّة. ومع ذلك، فإن التطورات التكنولوجية خلال العقود الأخيرة في وسائل الإعلام والاتصال تعني أنّ التلفزيون، من بين عديد الوسائل الأخرى، أصبح محدّدًا مهمًا لتصوّر الناس لأنفسهم والعالم من حولهم. فقد شكّل البثّ التلفزيوني في جميع أنحاء العالم أداة معقّدة منذ ظهوره في نقل محتويّ مُقلّمًا بالترتبات الثقافيّة والتاريخيّة والوطنيّة. ومن بين الوسائل النموذجيّة لمعرفة كيف يُؤدّي المحتوى التلفزيوني إلى بناء هويّة وطنيّة ويوحدّ الدول، على سبيل المثال، هي دراسة لطريقة التي يروي بها المذيعون الاحتفالات الوطنيّة في أي بلد.

في ظلّ ما سبق يتأمّن هذا البحث الدور الذي يلعبه البثّ التلفزيوني في الحفاظ على الهوية الوطنيّة وتعزيز مفهوم الصالح العام والشمور بالتّضامن في المجتمع القطري. ويعتمد البحث دراسة حالة شبكة قنوات الرّيّان القطريّة: كوسيلة إعلاميّة غايتها الأساسيّة التّسهي إلى الحفاظ على تاريخ قطر وثقافتها وتراثها.

تملّات الهوية في البرامج التلفزيونيّة

يرى عالم الاجتماع يديكت أندرسون (Anderson 1991) أنّ الهوية في دُولنا الحديثة لم تُعدّ تتشكّل من خلال الوسائل التقليديّة فقط، بل إنّها يتمّ تشكيل الصورة الذهنيّة حول الوطن والأمة - بصفة عامّة - من خلال مؤسسات وطنيّة في كلّ بلد مثل المتاحف والنظام التعليمي ووسائل الإعلام... الخ. والتلفزيون، مثله مثل المؤسسات الوطنيّة الأخرى، يُفكّن أن يكون عاملًا أساسيًا لدفع مواطني بلد ما للمشاركة في أنشطة ووفائق تربطهم معًا ضمن هويّة وطنيّة واحدة. وفي محاولة لوضع إطار نظري لهذه

الظاهرة، قد يكون من المناسب الرجوع إلى أعمال عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو (Pierre Bourdieu) (1986)، الذي افترض أن رأس المال الاجتماعي ينشأ من خلال تفاعل الناس في المجتمع والملافة التي يُبنينها ذلك التفاعل. فمن هذا المنظور يتفرّج تحليل تصوير وسائل الإعلام للأحداث الوطنية، حيث يصبح اليوم الوطني، على سبيل المثال، فرصة تحدّي فيها وسائل الإعلام الوطنية برامج مختلفة حول هذه المناسبة احتفاءً بثقافة الدولة وتفايدها وترانها فيزدحم المحتوى التلفزيوني بالمناظرات والبرامج الوثائقية حول مواقف الآراء الثقافية والمفتيات التقليدية، وكلّ ما يتعلّق بهذا الحدث يتكول إلى رأس مال اجتماعي يُعزّمه بورديو على أنه 'مجموع الموارد الفعلية أو المحتملة المرتبطة بالملك شبكة دائمة من العلاقات المؤسسية إلى حدّ ما من التعارف والاعتراف المتبادلين' (1986: 248).

في سياق هذا التمهني، يسعى الباحثون - من خلال هذه الورقة العلمية - إلى تحليل مدى إمكانية اغيار فناء الرّبان الفضائية القطرية - وهي فناء وطنية منحصصة في البرامج الثقافية والترائية - وسببها تساهم في تشكيل الهوية الوطنية، صفارته بالفنونات التلفزيونية الأخرى في دولة قطر. يُنظر إلى فناء الرّبان على أنها تساعد القطريين على تحديد هويتهم إزاء ترانهم وتاريخهم وبيئتهم الاجتماعية، وقد تعددت المصادر العلمية التي ناقشت دور وسائل الإعلام العمومي (Public Service Broadcasters) في تشكيل الهوية الوطنية، فعلى سبيل المثال قام أندرسن (Anderson 1991) وشيلزنجر (Schlesinger 1991) وبيلينج (Billing 1999) بدراسة حالات مختلفة في سياقات متنوّعة حول أهمية التلفزيون أو الصحافة في تشكيل الهوية، وكان أندرسون (1991) هو الذي صاغ مفهوم 'المجتمعات المنخلة' أو الافتراضية وأحد على أن الصحف في المملكة المتحدة صنعت شعورًا مشتركًا بين قرائها وساعدتهم على تطوير فهم مشترك لما يُشكل مصيرًا جماعيًا سُمّي بـ 'المجتمع المنخّل'. ويُعتبر التلفزيون العمومي أيضًا في جميع أنحاء العالم على أنه منصّة تُساهم في نشر وإعادة إنتاج الثقافة الوطنية بلد ما؛ حيث يعكس التنوّع ويُعامل المواطنون أو المشاهدون بشكل متساو، وهو أيضًا أداة لربط أفراد المجتمع ببعضهم البعض وإنشاء تجربة مشتركة لـ 'مجتمع مُنخّل'. وكما يعتقد الباحث فان دن بالك (Van den Bulck)، فإنّ التلفزيون العمومي يهدف في المقام الأوّل إلى حماية

الثقافة والتقاليد الوطنية وتمثيل المصاحبة الوطنية؛ حيث يتفرّج المشاهد كمواطن دولة قومية، وبهذا أوجد الإعلام داخل المجتمع إداسيًا مشتركًا وشعورًا بأننا أسرة واحدة عبر المرض المُستمرّ لإمكانات التماثل مع الأمة من خلال الدّعوات للتواجد في الاحتفالات، والتلفوس الوطنية؛ فان دن بالك (2001: 57).

ويرى زوي وبلتون آخرون (Zhao et al., 2008: 18-17) أنه 'خلال التفاعلات التي تحدث وجهاً لوجه تُبنى الهوية في ظلّ مجموعة فريدة من القيود، فالحضور المادي في اللقاءات الاجتماعية يعنم الناس من ادعاء هويات لا تتوافق مع ما يُرى من خصائصهم الجسدية، كما أنّ معرفتهم المشتركة

بذاتياتهم الاجتماعية وبيئاتهم الشخصية تجعل من الصعب على المرء الظاهر بما لا يمكن أن يكون عليه، ومع ذلك، فإن الهوية الوطنية - كما يراها بعض العلماء - أصبحت مفهوماً مرناً ومتغيراً؛ ففي جوهر تكوينها نجد الثقافة والأيدولوجيا والتاريخ والذاكرة. وفي شكلها المعقد، توصف الأمة بأنها مجموعة أشخاص يشعرون بأنهم مجتمع مرتبط بفضه يمتد من خلال روابط التاريخ والثقافة والأصل المشترك (كيلاس، 1991، ص 13). وقد تكون الإنترنت أكثر تأثيراً من التلفزيون؛ لكن هذا الأخير لا يزال لاعباً مشتركاً. فعلى عكس الأجيال السابقة التي نشأت من خلال القيم اللسرية ونظام التعليم والتماليم الدينية، يبدو أن الفنون الفضائية ووسائط الإنترنت في الوقت الحاضر هي أكثر المساحات التفاعلية تأثيراً في الهوية وتكوين الرأي العام.

الإعلام والهوية الوطنية في دولة قطر

على مدار عقدين، تطوّرت قطر. تلك الدولة الخليجية الصغيرة جغرافياً، لتُصبح لاعباً إقليمياً اقتصادياً وسياسياً، إذ شهدت الدولة تحولات كبيرة في اقتصادها وبنيتها التحتية العامة وأدى الدخول المتزايد من الغاز كمورد طبيعي إلى توفير قوة إنفاق واستثمار لاقتصاد الدولة. وكان الفوز باستضافة كأس العالم 2022 حافزاً ملحوظاً لتعزيز تنمية البلد في جميع القطاعات. فبعد التغيير السياسي الذي حدث عام 1995 وإلغاء وزارة الاتصال، شهد قطاع الإعلام، هو الآخر، تغييرات كبيرة ليس أقلها أن أصبحت شبكة الجزيرة لاعباً إعلامياً قادراً على منافسة الأبي بي سي (BBC) والسي إن إن (CNN)، فمنذ إنشائها عام 1996، كانت شبكة الجزيرة بمثابة بداية حقبة جديدة - ليس فقط في المنطقة العربية - بل وكذلك على مستوى تدفق الاتصالات العالمية. وبذلك أصبحت قطر، إضافة إلى قوتها الاقتصادية، لاعباً مهماً في وسائل الإعلام الإقليمية والعالمية. بعد أن كان هذا الدور - تقليدياً - حكراً على

وسائل الإعلام المصرية إقليمياً وعلى الأبي بي سي و«سي إن إن» على المستوى العالمي. ومقارنةً بدول الخليج المجاورة، شهد الإعلام في قطر تطوراً بطيئاً، حيث ظهرت الصحف في ستينيات القرن العشرين في مجتمع تقليدي صغير يبلغ عدد سكانه بضع مئات الآلاف. وكانت قراءة الصحف المستورة - وبشكل رئيسي من مصر ولبنان... مسأله تخص نخب المجتمع، إذ لم يكن لقطر، إلى حدود ستينيات القرن الماضي، مطابع أو دور نشر للصحف. وكانت «الخليج العربي» أول صحيفة خليجية تُوزع في قطر. ويمكن القول بأن تاريخ الصحافة في قطر بدأ عام 1960 بإصدار مجلة مدرسيّة عنوانها «نموذج قطر». أمّا الصحافة الرسمية فقد ظهرت عام 1961 عندما أصدرت الحكومة القطريّة جريدتها الرسمية لنشر القوانين والمراسيم الأميرية تلتها مجلة المشعل للبرول. وصدرت عام 1968 «مجلة الذوحة» ثم «المجلة القطرية الثرية» و«ديارنا» و«مجلة العالم» لوزارة المالية والبرول عام 1970. أمّا صحيفة العرب فظهرت عام 1972 بشكل أسبوعي ثم أصبحت تصدر بشكل يومي عام 1987. وتتمتعها صحيفة الوطن عام 1995. ومع الانفتاح السياسي والاقتصادي لدولة قطر، تطوّرت الحركة الصحفية

والإنتاج الصحفي ليصبحا أكثر توجّهاً نحو الجودة والدّوق والانفتاح. كما زاد تواتر نشر المجلات المتخصصة في الاقتصاد والفنّ والشباب.

وقد انعكس التطوّر البيئي، في سوق الصحافة أيضًا على اليثّ التلفزيوني في دولة قطر. فمنذ السّتينيات وحتى الثّمانينيات من القرن الماضي كان للمحتوى الإعلامي العربي القادم من مصر وسوريا والكويت والمملكة العربية السعودية تأثيرًا رئيسيًا على الرّأي العام القطري؛ حيث كانت الأخبار المحلية والتحويلات والبرامج الترفيهية مثل المسلسلات وبرامج الأطفال تأتي من الخارج. وكانت التغييرات الكبيرة التي عرفتها القوانين المنظمة لوسائل الإعلام في أواخر التسعينيات هي التي دفعت بالتطوّر السريع لليثّ التلفزيوني. وقد قُتل العام 1996 في دولة قطر نقطة تحول في الشّظيم والرّقابة على المشهد الإعلامي برقته. فقد تزامن صعود الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أميرًا جديدًا للبلاد مع إلغاء وزارة الإعلام وتحرير الإعلام القطري من الرّقابة ونقّ إطلاق قناة الجزيرة كمؤسسة إعلامية يديرها مجلس إدارة مستقلّ. وقد كان إلغاء وزارة الإعلام والثّامنة عام 1998 إشارة واضحة إلى تحوّل كبير في المشهد الإعلامي في دولة نشهد نموًا متسارعًا. ممّا أثر على مكوّنات المشهد الإعلامي القطري ككلّ من هيئات رقابية تُشرف على اليثّ الإذاعي والتلفزيوني، وإعلام مطبوع. ومرني؛ حيث شهدت دولة قطر ظهور قنوات جديدة مثل شبكة «الجزيرة» وشبكة «بي إن سبورتنس» إضافة إلى التطور المتطرد الذي عرفته محطات اليثّ التلفزيوني والإذاعي الوطني مثل تلفزيون قطر ورايو قطر وإذاعة القرآن الكريم وقناة الكاس وإذاعة صوت الخليج.

وبالعودة إلى القوانين المنظمة للمشهد الإعلامي بالدولة منذ بدايته فإنّ ظهور القانون رقم (8) لسنة 1979 بشأن المطبوعات والنشر يُعدّ من أهمّ القوانين التي نقرّ إصدارها لتنظيم الصحافة المطبوعة. نقرّ إنشاء وزارة الإعلام بموجب المرسوم رقم 14 بتاريخ 23 أبريل 1974. وفي عام 2009، أنشأ المرسوم رقم 9 المؤسسة القطرية للإعلام التي أصبحت أحدث هيئة تعديلية تتمتع بمهمة مراقبة المؤسسات الإعلامية في قطر. ونصّت المادة (2) من المرسوم على إنشاء مؤسسة عمومية ذات شخصية اعتبارية لها ميزانية مُحددة بمجلس الوزراء وتُدار على أساس تجاري. وأصبحت هذه الهيئة التعديلية الجديدة ترافق القنوات الإعلامية مثل رايو قطر وتلفزيون قطر وإذاعة صوت الخليج وقناة الكاس. بينما بقيت شبكة الجزيرة وقناة «بي إن سبورتنس» ككيانات إعلامية مُنفصلة، تتمتع بأليات تعديلية خاصة بها. وفي أحدث ما نقرّ من مشاريع إصلاحية في مجال الإعلام في دولة قطر، موافقة مجلس الشورى القطري في 29 يونيو 2020 على مشروع قانون ينظم الصحافة والمطبوعات (الخليج أون لاين 2020 ب)، حيث يتضمّن مشروع القانون 74 مادة مؤرّعة على 12 فصلاً وأحكاماً تتعلق بتنظيم الصحافة والإعلام والمطابع ودور النشر ونشر المطبوعات وتوزيعها ودور السينما والإنتاج المسرحي والإنتاج الفنّي ومحطات اليثّ الخاصة والأنشطة الإعلانية

والملاقات العامة والخدمات الإعلامية. ويأتي مشروع القانون الجديد في إطار تحديث التشريعات ومواكبة التطورات التقنية والتكنولوجية في مجالات الصحافة والمطبوعات والنشر والنشاط الإعلامي والفنون ودعماً لحرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة والإعلام في البلاد.

تطور البثّ الإذاعي والتلفزيوني في دولة قطر

نقراً لافتتاح البثّ الإذاعي في الدولة بتاريخ 25 يونيو 1968. وبأدوات بسيطة للغاية بدأت الخدمة الإذاعية في جذب المستمعين من مختلف أنحاء دولة قطر. وكانت البرامج محدودة ومدّة البث لا تتجاوز الخمس ساعات في اليوم. ثمّ تحوّل البثّ على مدار الساعة عام 1982 بنسبة مئوية البرامج الإذاعية المنتجة محلياً تفوق نسبة البرامج المستوردة من خارج البلاد. وكان حوالي 85 بالمائة من محتوى البرامج تدور حول الهوية والتراث القطريين. أما الباقى فكانت برامج وثائقية ودينية وأغاني ومسرحيات مستوردة (المؤسسة القطرية للإعلام 2018). ومن أهمّ الإذاعات في دولة قطر إذاعة القرآن الكريم التي انطلق بثّها في 25 ديسمبر 1992. وكانت مهمة هذه الإذاعة، كما ورد في صفحتها الرئيسية، تصميق أو أصر الاتصال وتقوية الارتباط بالقرآن الكريم وتعاليمه السّليمة (راديو القرآن 2020). أما أحدث إذاعة قطرية فهي «صوت الخليج أف أم» التي انطلقت بثّها في 2 فبراير 2002 وكان هدفها تمييز الترابط بين دول الخليج من خلال بثّ برامج ثقافية وفنية.

أما بالنسبة للبثّ التلفزيوني، فقد بدأ مع انطلاق تلفزيون قطر في 15 أغسطس 1970. وكانت فكرة إطلاق أول محطة تلفزيونية بالأبيض والأسود على القناة 9. وهي الأولى في تاريخ الإعلام القطري، التي سعت إلى مواكبة النهضة وبناء الأمة ومسيرة التطوّر الذي شهدهته الدولة وقتها في مختلف المجالات. وفي عام 2000، شهد تلفزيون قطر المرحلة الأولى من تطوّره. ففي تلك السنة تمّ تغيير شعار القناة وأسلوب برامجها وفواصلها وإعلاناتها وما إلى ذلك لمواكبة المجالات الجديدة للبثّ الفضائي وإمكانية استقبال جمهور متّوسع. أما التطوّر الهام الثاني فكان في ديسمبر 2012 عندما شهد تلفزيون قطر انطلاقاً جديدة حيث ظهر بشكل ومحتوى جديدين وإطلاقات مختلفة. إذ تغيّر شعار تلفزيون قطر للمرة الثالثة، وإلى جانب البرامج الوثائقية الجديدة أضيفت برامج حوارية ذات بُعد اجتماعي تناولت محتوى القناة مظهرًا وعمقًا أكثر احترافًا.

ونتم إطلاق قناة قطر 2 في 23 يوليو 2020 لتوفير مزيج من أفضل البرامج المقدمّة عبر تاريخ تلفزيون قطر. واعتبر الشيخ عبد الرحمن بن حمد آل ثاني، الرئيس التنفيذي للمؤسسة القطرية للإعلام، أنّ هذه القناة ستضم إلى سائلك الفنون القطرية المتميزة بجودة عروضها مؤكّداً على ضرورة الاستفادة من نجاح تلفزيون قطر منذ تأسيسه ومن قدرته على تلبية رغبات المشاهدين لسنوات عديدة. مضيفاً: «هناك أرسيف ثري نملكه في تلفزيون قطر وسنعمل على إعادة بثه من خلال اختيار المواد الأكثر فائدة وتقديمها في شكل ترفيهي هادف للحفاظ على تفاعل ذاكرة الجمهور مع الدور الذي قدمه تلفزيون قطر منذ تأسيسه» (الخليج أون لاين 2020 أ).

وتدعم المشهد الإعلامي بظهور فئتان تلفزيونيتان خلال العقد الماضيين هما قناة 'بي إن سبورتس' (beIN Sports) وقناة 'الكاس'. أما شبكة beIN فهي شبكة عالمية من القنوات الرياضية التابعة لشبكة beIN Entertainment Group تنقل مجموعة من البطولات الدولية المشفرة، وهي مملوكة لمجموعة beIN Media Group وتبث محتواها وبرامجها في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإندونيسيا والفلبين وهونغ كونغ وتايوان وأستراليا وإسبانيا. أما في الشرق الأوسط فتبث الشبكة محتواها على 17 قناة، وبالإضافة إلى ثلاث قنوات في فرنسا - 'بي إن سبورتس 1' (beIN Sports 1) و 'بي إن سبورتس 2' (beIN Sports 2) و 'بي إن سبورتس ماكس' (beIN Sports Max) - فقد تم إطلاق فئتين في الولايات المتحدة (باللغتين الإنجليزية والإسبانية) في أغسطس 2012 وتبث مباشرة عبر الإنترنت في كندا في أكتوبر 2013.

أما قنوات 'الكاس' الرياضية فتضم مجموعة من ثماني قنوات تبث على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع من قطر. وقد تم إطلاق 'الكاس' في يونيو 2006 كقناة رياضية تأتيه من قطر بعد الجزيرة الرياضية. أطلقت القناة تحت مسمى 'الدوري والكأس' (أو دوري البطولة والكأس)؛ إذ كان المرض من إنشائها في البداية هو بثّ المقابلات الرياضية في قطر. وتدير 'الكاس' حاليًا ثماني قنوات رياضية. أريم منها مشفرة عبر شبكة beIN التلفزيونية القطرية بسعة 400م.

وكان ظهور قناة الجزيرة الفضائية عام 1996 بمثابة حقبة جديدة أحدثت ثورة في الإعلام العربي وفي تصورات الجمهور العربي للتغطية الإخبارية. فقبل التطور الذي شهدته وسائل الإعلام العربية، كان راديو 'مونت كارلو' و'إلي بي سي العالمية' و'صوت أمريكا' الأكثر شهرة في جذب المستمعين. ومع ذلك، فإن ظهور البثّ الفضائي كان بمثابة حقبة جديدة في سوق الإعلام في المنطقة. ومنذ نشأتها، كان يُنظر إلى قناة الجزيرة على أنها قناة غير نمطية أدخلت 'ثورة' في البثّ العربي (عيد المولى 2016؛ Carpenter 2017)؛ إذ من خلال تغطيتها منقضة النظير للانتفاضة الفلسطينية ولفظاتها الحزيرة للحرب في أفغانستان والتبث في نشر أشرطة فيديو لأسامة بن لادن... الخ، صنعت الجزيرة لنفسها علامة مميزة. وعلى الرغم من عدم اتفاق الجميع على محتواها الذي يعتبره البعض 'مثيرا للجدل'، إلا أن شهرة الجزيرة بين المشاهدين العرب كانت عالية منذ عامها الأول وكان يُنظر إليها على أنها البديل العربي لوسائل الإعلام الغربية العالمية. وأدت محاولات السياسيين العرب والفريقين لإسكات القناة إلى نتائج عكسية من خلال زيادة شعبيتها وإثارة تساؤلات حول القيم المزعومة لحرية التعبير التي تتبناها الديمقراطيات الليبرالية الغربية (Miladi 2016 and 2021). ومن بين القنوات العربية الأخرى، برزت قناة الجزيرة في جوانب مختلفة وأصبحت بالتالي مصدر الجذب الرئيسي للجمهور العربي سواء في البلاد العربية أو في الشتات. ولم تكن هناك من قناة مؤثرة بهذا الشكل في الرأي العام العربي بعد 'صوت العرب'؛ تلك الإذاعة القومية العربية التي تطوّرت في عهد الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر.

الإعلام وبناء الأمة في قطر

تركز هذه الدراسة على تلفزيون الريان كقناة متخصصة في قطر؛ فالقناة تقدم برامج متنوعة وهي تابعة لمؤسسة الريان للإعلام والتسويق وتستهدف بشكل أساسي المشاهدين القطريين مع مراعاة خصوصية هويتها الوطنية ونظماتها. وتهدف القناة، إلى المساهمة في نهضة قطر من خلال تحقيق رؤية قطر الوطنية 2030. ويستلزم هذا تيلور موافق واتجاهات تدعم العلاقات الإيجابية في المجتمع وتوجيهها بشكل يعمل على تنمية الهوية الوطنية والترات والمهارات البشرية وريادة الأعمال الاجتماعية، ويتم ذلك عبر (1) تعزيز الشراكة مع المجتمع ومؤسساته في تحقيق التنمية المستدامة للدولة، و(2) توفير زمن بث كافي للتغطية المباشرة للاحتفالات والمهرجانات الخاصة، و(3) جذب بشريحة كبيرة من الجماهير القطرية والخليجية المهتمة بشكل خاص بالمهرجانات الرياضية الترفيهية والتراث والاحتفالات الخاصة في الدولة، قناة الريان (2020).

لطالما ظلت المهمة الأولى لوسائل الإعلام القطرية منذ ظهورها تميز بناء الدولة الوليدة، وكانت الظفرة التغطية التي عرفها البلد في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين تعني اتجاهًا جديدًا للاستثمار في بناء الصورة من خلال إنشاء وزارة الإعلام التي كانت مهتمًا جعل وسائل الإعلام الحكومية قنوات تعكس الهوية الجديدة التي كانت قطر نشدها. وما من شك أن دعم الحكومة لإطلاق خدمات الإذاعة والتلفزيون كان حطافًا؛ فقد اعتُبر الإعلام الإذاعي والتلفزيوني حاسمًا للهوض بالتعليم والثقافة والترفيه والرياضة. إضافة إلى ذلك فإنه بفضل التمويل الحكومي المباشر وتوظيف صحفيين ذوي خبرة مميزة من مختلف البلاد العربية ومن الغرب ساهم بشكل كبير في التطور السريع للصحافة في قطر. فالعديد من المتخصصين في الصحافة المكتوبة والبت قدموا من مصر والسودان ولبنان وسوريا وساعدوا في بناء الصحافة القطرية التي عرفت تطورًا حطردًا.

وعلى مدى العقود القليلة الماضية، وكجزء من الموروثات الديمقراطية العربية، نُسبت وظائف مختلفة إلى الصحافيين خاصة صحفيو مؤسسات الاعلام العمومي. وتستمر هذه التسميات أو الأدوار في الظهور بمجرد الحديث عن هذا الصنف من الإعلام مثل دور المراقب أو كلب الدراسة الموكلة له حماية المصالح العامة أو المدافع عن المجتمع المدني ومبدأ الموضوعية والحياد (Keane 1992). وبناء على ذلك، يمكن القول إن شرعية الاعلام العمومي يتم إثباتها في كثير من الأحيان من زاوية دورها في بناء الأمة، وهي عملية تعزز الروح الوطنية لعامة السكان من خلال بث خطاب الرؤساء والأخبار الوطنية والبرامج المُنتجة محليًا كالمسلسلات التلفزيونية، وعادة ما يتم تسويق المشروع الوطني أو الرؤية الوطنية من خلال وسائل الاعلام الحكومية (إذاعة كانت أم تلفزيونا أم صحفا) وعادة ما تكون تحت سيطرة الدولة.

نتائج العمل الميداني للمشروع البحثي:

يستعرض هذا الجزء نتائج العمل الميداني الذي أجراه الفريق البحثي على تلفزيون الرّبان ويفرض آراء المُستجوبين وتفاعلهم مع برامج قنوات الرّبان بناءً على استبيان استقصائي تمّ توزيعه على عيّنة من المشاهدين القطريين وغير القطريين من مختلف الفئات العمرية. وقد كان الهدف من هذا العمل الميداني معرفة آراء المُستجوبين حول دور القناة في تعزيز الهوية والثقافة القطرية.

تمّ إجراء الاستبيان على فترات بين أغسطس ونوفمبر 2020. وشملت المنهجية البحثية أيضًا إجراء خمس عشرة مقابلة مُعمّقة مع خبراء وبنشاط اجتماعيين في قطر. أما فيما يتعلق بنظام أخذ العينة وجمعها فقد استعدنا إلى المعطيات الإحصائية بدولة قطر. وتفيد هذه المعطيات إلى أنّ عدد السّكان قد بلغ 2.716.000 نسمة في أكتوبر 2020. وفقًا للأرقام الرسمية لوزارة التخطيط التنموي والإحصاء. وعليه، ويفرض الحصول على العيّنة الممثلة فقد تمّ تطبيق معادلة ستيفن طومسون¹ (Steven Thompson 2012: 59-60) التالية لقياس حجم العيّنة:

$$n = \frac{N \times p(1 - p)}{\left[N - 1 \times \left(d^2 \div z^2 \right) \right] + p(1 - p)}$$

حيث نُمثل:

n : حجم العيّنة

N : حجم السكان

Z : مستوى الثقة (2.052) 96%

d : نسبة الخطأ (0.04)

p : الاحتمال (0.50)

إنَّ عَيْتَةَ الذَّرَاسَةِ المَعْمَدَةَ فِي المَشْرُوعِ البَحْثِيِّ المَعْنُونِ ' الإِعْلَامُ القَطْرِيّ وَتَشكُّلُ الهُوِيَةِ الوَطْنِيَّةِ: دِرَاسَةٌ فِي شَبْكَةِ بَرَامِجِ فَنَوَاتِ الرِّثَانِ وَجَمْعُوهَا ' هِيَ عَيْتَةُ عَشْوَاتِيَّةٍ. وَاعْتَمَدَ البَاحِثُونَ فِي البَدَايَةِ عَلَى سَبْتِّ مَائَةِ وَسَبْعِينَ (680) مِجْدُونًا وَلَكِنَ العَدَدُ ارْتَفَعَ إِلَى 749 بَعْدَ احْتِسَابِ مَسْتَجِيبِينَ إِضَافِيَّينَ شَارِكُوا إلكترونيًّا عِبرَ مَنصَّةِ Q-Survey. وَتَضَمَّنَتِ الرَّدُودُ الشَّعَائِيَّةُ القَائِلَةُ لِلاِسْتِخْدَامِ وَالتَّوْطِيفِ المَلْمِي 385 إِجَابَةً عِبرَ المِشَارَكَةِ إلكترونيًّا يَمَّا تَضَمَّنَتْ 335 إِجَابَةً وَرَفِيَّةً. بَعْدَ أَصْبَحَ إِجْمَالِي الرَّدُودِ المَقْبُولَةِ وَالمِستَخدَمَةَ 720 وَهُوَ العَدَدُ الإِجْمَالِي الَّذِي نَمَّ اعْتِمَادُهُ كِمَادَةٍ لِلتَحْيِيلِ. وَنَمَّ تَصْيِيفُ بَيَانَاتِ العَمَلِ المِيدَانِي نَمَّ تَحْيِيلُهَا بِاِسْتِخْدَامِ البَرَامِجِ الإِحْصَائِيَّةِ لِمُعَالَجَةِ البَيَانَاتِ فِي العِلْمِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ (SPSS). كَمَا نَمَّ اِسْتِخْدَامُ المَنْحِ الوَصْفِيِّ التَّحْيِيلِيِّ مِنْ أَجْلِ قِيَاسِ وَفَحْصِ البَيَانَاتِ. بِاعْتِبَارِهِ المَنْحِ الأَنْسَبِ لِلدِّرَاسَةِ التَّوْجِيهِيَّةِ وَالكَمِيَّةِ لِتَنَائِحِ البَحْثِ. وَفَإِمْ البَاحِثُونَ بِاخْتِيارِ 'مَرْتَبَعِ كاي' (chi-square) لِقياسِ المِلاَفَاتِ بَيْنَ المُنْفَعِلاتِ المِخْتَلَفَةِ فِي اسْتِثْنَاءِ البَحْثِ. وَكَانَتِ الأَسْئَلَةُ الرِّئِيسِيَّةُ الَّتِي تَضَمَّنَهَا اسْتِثْنَاءُ الدِّرَاسَةِ. بِعَرَفِ النَظَرِ عَنِ تِلْكَ الَّتِي نَحَاوَلُ التَّصَرُّفِ عَلَى التَّرَكِيبَةِ السِّكَّانِيَّةِ. مَرْتَبِطَةٌ بِنَظَرَةِ الجَمْعُورِ لِفَنَاءَةِ الرِّثَانِ وَبَرَامِجِهَا. إِذْ تَضَمَّنَ لِلاِسْتِثْنَاءِ. عَلَى سَبِيلِ العَمَالِ. أَسْئَلَةُ حَوْلِ الزَّمَنِ الَّذِي يَقْضِيهِ المِستَجِيبُونَ فِي مِشَاهَدَةِ تَلْفِزِيُونِ الرِّثَانِ وَالمُنْصَعَةِ الَّتِي يَشَاهِدُونَ عِبرَهَا هَذِهِ البَرَامِجِ. وَمَا يَفْهَمُونَهُ مِنْ مِخْتَلَفِ تِلْكَ البَرَامِجِ. وَمَا يَشُدُّ اِهْتِمَامَهُمْ. وَمَا إِذَا كَانُوا يَعتَبِرُونَ الفَنَاءَةَ مَصْدَرًا مَهْمًا لِتَشكُّيلِ الهُوِيَةِ الوَطْنِيَّةِ وَالحِفاظِ عَلَى التَّقَالُفِ وَالتَّرَاتِ القَطْرِيَّةِ.

وَقَبْلَ الخَوْضِ فِي تَحْيِيلِ أَهَمِّ النَتَائِجِ الَّتِي نَوَضَّلُنَا إِلَيْهَا فِي عَمَلِنَا المِيدَانِي. نَقْدَمُ أَوَّلًا مِيزَاتِ التَّرَكِيبَةِ الديمِغْرَافِيَّةِ لِلمِشَاهَدِي تَلْفِزِيُونِ الرِّثَانِ الَّذِينَ شَمَلْتَهُمُ عَيْتَةُ البَحْثِ. وَطَبِيعَةُ الأَسْئَلَةِ المَطْرُوحَةِ. إِذْ يَحْتَوِي لِلاِسْتِثْنَاءِ عَلَى سَبْتِّ أَسْئَلَةٍ تَبْحَثُ فِي الجَانِبِ الديمِغْرَافِيَّيَّةِ لِعَيْتَةِ البَحْثِ وَثَلَاثَةَ مَحَاوِرٍ تَهْدَفُ إِلَى خِدْمَةِ أَعْرَاضِ البَحْثِ. كَمَا سَبَقَ وَأَشْرُنَا إِلَى ذَلِكَ أَعْلَامًا بِلِغِ إِجْمَالِي العَيْتَةِ المَعْمَدَةَ 720 مِنْ الذَّكُورِ وَالإِنَاثِ مِنْ مِخْتَلَفِ الفَنَاتِ العَمْرِيَّةِ مِنَ القَطْرِيَّةِ وَغَيْرِ القَطْرِيَّةِ المَقِيمِينَ فِي دَوْلَةِ قَطْرِ. وَيَتَضَحُّ مِنْ تَوَازِيْعِ المُسْتَجِيبِينَ فِي العَيْتَةِ حَسَبِ الجِنْسِ أَنَّ 445 مُسْتَجِيبًا (61.8%) مِنْ أَفْرَادِ العَيْتَةِ هُمْ مِنَ الإِنَاثِ مَقَابِلَ 275 مُسْتَجِيبًا (38.2%) مِنَ الذَّكُورِ. أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِتَوَازِيْعِهِمْ مِنْ حَيْثُ هُوِيَتُهُمْ فَهَدَّ ضَمَّنَتِ العَيْتَةَ 474 مُسْتَجِيبًا (65.8%) قَطْرِيَّةً وَ246 مُسْتَجِيبًا (34.2%) غَيْرِ قَطْرِيَّةً. وَيَضَمَّنُ المِستَظْلَمُونَ أَيْضًا مِجْمُوعَةً جَدِيدَةً مِنَ الفَنَاتِ العَمْرِيَّةِ وَإِنْ كَانَ مَعْظَمُ أَوْلَادِكَ الَّذِينَ أَجَابُوا بِنِشَاطٍ عَلَى اسْتِثْنَاءَاتِنَا تَقُلُّ أَعْمَارُهُمْ عَنِ 35 عَامًا. حَيْثُ نَجِدُ 431 (60.2%) مُسْتَجِيبًا بَيْنَ 18 وَ25 عَامًا وَ209 مُسْتَجِيبًا (29.2%) بَيْنَ 26 وَ35 عَامًا. أَمَّا أَوْلَادِكَ الَّذِينَ تَتَرَاوَجُ أَعْمَارُهُمْ بَيْنَ 36 وَ51 عَامًا فَيُشَكِّلُونَ حِوَالِي 10% (69% بِشَخْصًا) فِي حِينِ أَنَّ مِنْ هُمْ فَوْقَ 52 فَهَدَّ شَكَّلُوا حِوَالِي 2% فَحَقًّا مِنَ العَيْتَةِ (11% بِشَخْصًا).

وَكَانَ مِستَوَى التَّطْلِيمِ مِنْ بَيْنِ المُؤَشِّرَاتِ الَّتِي بَحَثْنَا فِيهَا وَحَاوَلْنَا اِكْتِشَافَهَا. بِصَفَةِ عَامَّةٍ. شَمَلَتِ هَذِهِ العَيْتَةَ بِشَكْلِ أُسَاسِيٍّ الأَشْخَاصَ المَعْتَمِلِينَ. إِذْ أَظْهَرَ الِاسْتِثْنَاءُ أَنَّ 26% مِنَ المُسْتَجِيبِينَ حَصَلُوا عَلَى تَعْلِيمِ ثَانَوِيٍّ وَ67% عَلَى شَهَادَةِ جَامِعِيَّةٍ وَ5% بَلَّفُوا دِرَاسَاتٍ عُلْيَا. وَمِنْ ضَمَنِ الصُّورَةِ الديمِغْرَافِيَّةِ

للمستجوبين في هذا البحث أمكن أيضا تحديد المعايير الهميئة لهم: فقد تبين أن 27% منهم موظفون حكوميون و13% يعملون في القطاع الخاص و25% يعملون لحسابهم الخاص و31% طلابا و15% عاطلون عن العمل و3.5% رتات بيوت.

أنماط المشاهدة لبرامج تلفزيون الرّيان

تمكّنت الخطوة الأولى بخصوص دراسة جمهور تلفزيون الرّيان في استكشاف نمط مشاهدتهم للفنّاء. فقد كان الفريق البحثي، على سبيل المثال، مهتما بالتمرّف على التردّد الذي يتفاعل فيه جمهور الهميئة مع الفنّاء وكيف يشاهدون برامجها وعلى أيّ منصات يتابعون تلك البرامج أو يشاركون محتوياتها. ويوضح الجدول رقم 11 فيما يلي أنّ نسبة كبيرة من الهميئة المستجوبة من بين مشاهدي قناة الرّيان لا تتابع كثيرا برامج الفنّاء؛ حيث أنّ أقلّ من 10% فقط من إجمالي عيّنة المُستجوبين يتابعون الفنّاء بشكل منتظم. ومع ذلك، فقد أفاد عدد كبير منهم، أي 302 مستجوبا (حوالي 42% من بين إجمالي الهميئة، أنهم يتابعون برامجها أحيانا. وخاصّة في فترة الاحتفالات الوطنية، وهو ما قد يفسر أهميئة هذه الفنّاء في أوقات المناسبات أو الاحتفالات الوطنية، حيث تتحوّل إلى مصدر للأخبار والشؤون اليوميّة لأقلّ من نصف إجمالي المُستجوبين في هذا الاستطلاع.

جدول رقم 11: مشاهدة قناة الرّيان الفضائية

نمط المشاهدة	عدد الإجابات	النسبة من إجمالي الهميئة
بإستمرار	70	9.7 %
أحيانا	302	41.9 %
نادرا	230	31.9 %
لا أبشاهما	118	16.4 %
المجموع	720	100 %

تُضج أهمية تفاوت الأفعال على مشاهدة تلفزيون الرّيان عندما نقوم بمقارنة أفراد العيّنة بين فطريين وغير فطريين من حيث عادات المشاهدة لديهم: إذ يشير 'الجدول رقم 2' إلى أنّ 8.5% فقط من الفطريين مقلن أجابوا عن هذا السؤال قالوا إنهم لا يشاهدون القناة على الإطلاق في حين أنّ عددا لا بأس به من غير الفطريين (31.5%) لا يشاهدونها مطلقا. كما أظهرت النتائج أنّ 14% من بين المشاهدين الفطريين يتابعون برامج الرّيان بصفة مستمرة، بينما لا تتجاوز النسبة 2% لغير الفطريين. وقد يُفسر ذلك بميل غير الفطريين من جمهور العيّنة إلى متابعة قنواتهم الوطنية المميّزة عن مشاغل بلدانهم الأصلية، وانحيازهم أكثر إلى معرفة أخبار بلدانهم وشؤونها من متابعة تلفزيون الرّيان.

جدول رقم (2): نسبة مشاهدة قناة الرّيان بحسب الجنسية

نمط المشاهدة	فطري (474 امسجوب)	غير فطري (246 امسجوب)
باستمرار	65 (14%)	5 (2%)
أحيانا	225 (47.5%)	77 (31.3%)
نادرا	143 (30%)	87 (35.4%)
لا أبشاهدها	41 (8.5%)	77 (31.3%)

جدول رقم 1.2: اختبار Chi-Square: نسبة مشاهدة قناة الرّيان بحسب الجنسية

لتغير مرّتم كاي			
SIG	df	القيمة	مرّتم كاي ليريس Pearson
0.000	3	84.889a	

من خلال النتائج الموضحة في الجدول رقم 2-1 نجد أنّ قيمة اختبار 'مرتم كاي' بلغت 84.889 ومستوى الدلالة 0.000 أي أقل من 5% مما يعني أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنسية ومتابعة قناة الرّيّان.

وسنحاول فيما يلي دراسة أنماط المشاهدة حسب الفئات العمرية، حيث يُعدّ هذا الأمر مهماً بالنسبة للدراسة لأنّه يساعد على معرفة إن كان - متغيّر العمر محدّداً مفصلياً فيما يتعلّق بولاء المشاهدين لتلفزيون الرّيّان.

جدول رقم (3): معدل ترداد مشاهدة تلفزيون الرّيّان حسب الفئة العمرية

هل تتابع برنامج تلفزيون الرّيّان ؟ الإجابات استناداً إلى الفئة العمرية:						
المجموع	لا	نادرًا	أحيانًا	كثيرًا	من 18 إلى 25	
431(100%)	77(17.9%)	149(34.6%)	178(41.3%)	27 (6.3%)	من 26 إلى 35	الفئة العمرية
209(100%)	26(12.4%)	59 (28.2%)	90 (43.1%)	34(16.3%)	من 36 إلى 51	
69 (100%)	11(15.9%)	19 (27.5%)	30 (43.5%)	9(13%)	52 فما فوق	
11 (100%)	4 (36.4%)	3 (27.3%)	4 (36.4%)	0(0%)	مجموع الأجيال	
720	118	230	302	70	مجموع %	المجموع
100%	16.4%	31.9%	41.9%	9.7%		

يُتضح من جدول الشّاطعات السابق (جدول رقم 3) أنّ «41.3%» مَن أعمارهم بين 18 و25 سنة و«43.1%» مَن أعمارهم بين 26 و35 سنة يتابعون شبكة تلفزيون الرّيّان من حين لآخر. بينما لا يتجاوز أولئك الذين سنّهم بين 36 و51 سنة نسبة «36.4%» مَن في حين تصل نسبة الذين لا يتابعون تلفزيون الرّيّان من الفئة العمرية نفسها «36.4%» كذلك.

نستنتج إذن أنّ قناة الرّيّان هي الأكثر مشاهدة بين الفئات العمرية التي تزيد أعمارهم عن 26 عامًا بينما نادرًا ما يتابع القناة من هم دون ذلك.

جدول رقم 3.1: اختبار مربع كاي: تردد مشاهدة تلفزيون الرئان حسب الفئة العمرية

اختبار مربع كاي			
SIG	df	القيمة	مربع كاي ليريسن Pearson
0.004	9	24.165a	

بناءً على النتائج الموضحة في الجدول رقم 3.1 نجد أن قيمة اختبار 'مربع كاي' بلغت 24.165 ومستوى الدلالة 0.004 وهو أقل من 5% مما يعني أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العمر ومشاهدة شبكة تلفزيون الرئان.

جدول رقم (4): الزمن الذي يقضيه الأشخاص في مشاهدة تلفزيون الرئان (جدولة تبادلية بناءً على متغير العمر)

جدولة حسب الفئة العمرية: كم ساعة في الأسبوع تلعب برامج تلفزيون الرئان؟					
المجموع	أكثر من 7 ساعات	من 4 إلى 6 ساعات	من ساعة إلى 3 ساعات	أقل من ساعة	
43(100%)	6(14%)	39 (9%)	317(73.5%)	69(16%)	من 18 إلى 25
209(100%)	8(3.8%)	29(13.9%)	149(71.3%)	23(11%)	من 25 إلى 35
69 (100%)	5(7.2%)	4 (5.8%)	43 (62.3%)	17 (24.6%)	من 36 إلى 51
11 (100%)	0(0%)	0 (0%)	7 (63.6%)	4(36.4%)	52 فما فوق
720	19	72	516	113	مجموع لا يوجد
100%	2.6%	10%	71.7%	15.7%	مجموع

يكشف الجدول المتعلق بالمدّة الزّمنيّة التي يقضيها أفراد العيّنة في مشاهدة برامج تلفزيون الرّبان بناءً على متغيّر الفئة العمريّة (جدول رقم 4)، أنّ حوالي 73.5% من المُستجوبين من الفئة العمريّة بين 18 و25 سنة و71.3% من أعمارهم بين 26 و35 سنة و63.6% من 36 و51 سنة يفضون حوالي ساعة إلى ثلاث ساعات أسبوعيّاً في مشاهدة برامج قناة الرّبان. ولا تتجاوز نسبة الذين يشاهدون برامج تلفزيون الرّبان بين أربع وستّ ساعات (جميع الفئات العمريّة مجتمعة) 10%. بينما تصل تلك النسبة إلى 2.6% بالنّسبة لكلّ الفئات العمريّة مجتمعة من يشاهدون برامج تلفزيون الرّبان أكثر من سبع ساعات.

جدول رقم 14: اختبار مرتّم كلي: الزمن المُستغرق في مشاهدة تلفزيون الرّبان بناءً على متغيّر العمر

اختبار مرتّم كلي			
SIG	df	القيمة	مرتّم كلي ليريس Pearson
0.002	9	25.972a	

من خلال النتائج الموضّحة في الجدول أعلاه نجد أنّ قيمة اختبار 'مرتّم كلي' وصلت إلى 25.972 ومستوى الدلالة 0.002 أي أقل من 5%. ممّا يعني أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العمر وعدد الساعات التي يقضيها الجمهور في مشاهدة قنوات الرّبان.

جدول رقم 15: ترّدّد مشاهدة تلفزيون الرّبان حسب جنس المُستجوبين

جدوله حسب الجنس: هل تابع برامج تلفزيون الرّبان؟						
المجموع	لا	نادراً	أحياناً	كثيراً		
275 (100%)	55 (20%)	85 (30.9%)	106 (38.5%)	29 (10.5%)	ذكور	الجنس
445 (100%)	63 (14.2%)	145 (32.6%)	196 (44%)	41 (9.2%)	إناث	
720	118	230	302	70	مجموع للإجابة	المجموع
100%	16.4%	31.9%	41.9%	9.7%	مجموع %	

يكشف الجدول رقم 5 عن تناقض واضح بين الذكور والإناث في نسبة التردد على مشاهدة تلفزيون الرّبان. إذ أثبتت الاحصائيات التي توصلنا إليها أنّ الإناث يملّكن أكبر عدد من مشاهدي قناة الرّبان. مقارنةً بعدد الذّكور. وهو ما سيتمكس لاحقاً على نوعيّة البرامج التي تثير اهتمام الجمهور بين الإناث والذّكور.

جدول رقم 6: الزمن الذي يقضيه المُستجوبون في مشاهدة تلفزيون الرّبان حسب جنسهم

جدولة حسب جنس المُستجوب: كم ساعة تتابع برنامج تلفزيون الرّبان في الأسبوع؟						
المجموع	أقل من ساعة	من ساعة إلى 3 ساعات	من 4 إلى 6 ساعات	أكثر من 7 ساعات		
27(100٪)	11(4٪)	29(10.5٪)	182 (66.2٪)	119.3(53)	ذكور	الجنس
445(100٪)	8(1.8٪)	43 (9.7٪)	334 (75.1٪)	113.5(60)	إناث	
720	19	72	516	113	مجموع الأجيوة	المجموع
100٪	2.6٪	10٪	71.7٪	15.7٪	مجموع	

يتضح من الجدول رقم 6 أعلاه أنّ 66.2٪ من الذّكور و75.1٪ من الإناث يفضلون من ساعة إلى ثلاث ساعات أسبوعياً في مشاهدة قنوات الرّبان. بينما لا تتجاوز تلك النسبة 10.5٪ بالنسبة للإناث، و9.7٪ بالنسبة للذّكور ممن يفضلون بين 4 و6 ساعات في مشاهدة برامج تلفزيون الرّبان. أمّا بالنسبة لأولئك الذين يفضلون بين 4 و6 ساعات في مشاهدة برامج تلفزيون الرّبان فهي بالكاد تصل إلى 4٪ بالنسبة للإناث، و1.8٪ بالنسبة للذكور من إجمالي العيّنة.

جدول رقم 6.1: اختبار مرتب كاي

اختبار مرتب كاي			
SIG	df	القيمة	مرتب كاي ليريسن Pearson
0.033	3	8.754a	

بناءً على النتائج الموضحة في الجدول 6.1 نجد أنّ قيمة اختبار 'مرتم كاي' وصلت إلى 8.754 ومستوى الدلالة 0.033 وهو أقل من «5.5. مما يعني أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس وعدد الساعات التي يقضيها الجمهور في مشاهدة برامج قنوات الرّبان. عند بحثهم في الزمن الذي تفضّيه عيّنة البحث في مشاهدة برامج تلفزيون الرّبان، حاول الباحثون معرفة العوامل المستخدمة في المشاهدة، فهل تكتفي عيّنة البحث بمشاهدة برامج الرّبان مباشرة عبر شاشة التلفزيون أم أنّ هناك محامل أخرى تستخدم لذلك؛ ففي ظلّ التطور التكنولوجي وتغيّر أساليب حياة البشر، كان من المهمّ معرفة كيفية مشاهدة الجمهور الفطري لقناة الرّبان: فهل أنّ المشاهدة مرتبطة بوجود جهاز تلفزيون في قاعة الجلوس (المعروف بالمجلس في قطر) أو المطبخ أو غرفة النوم كما جرت العادة سابقاً؛ أم أنّ هناك أساليب أخرى متعدّدة يمكن للمشاهدين متابعة برامجهم التلفزيونية المفضّلة من خلالها؛

عندما سألنا المشاركين في الاستبيان عن كيفية مشاهدة قناة الرّبان، أكّد معظمهم أنّهم يتابعون برامجها على أجهزة التلفزيون الخاصة بهم (أنظر الجدول رقم 7). قد يشير هذا إلى أنّ المشاهدة تحدث في المنزل ورثها صلبة أفراد آخرين من الأسرة، وبما أنّ برامج قناة الرّبان غالباً ما تكون حول الثقافة والترتات الفطري، فإنّه يركّز أنّ المشاهدين يجدون متعة في متابعة برامجهم المفضّلة مع بنية أفراد الأسرة كشكل من أشكال الاحتفاء بالثقافة والهوية الوطنية، ولكن من المهمّ أيضاً ملاحظة أنّ «22» (160 مستجوباً في الجدول رقم 7) يشاهدون برامج قناة الرّبان على هواتفهم الذكية، ممّا يعني مشاركة محتوى القناة، وخاصة المقاطع المفضّلة من برامج مختلفة باستخدام منصات التواصل الاجتماعي.

جدول رقم 7: عبر آية وسيلة يشاهد المستجوبون برامج قنوات الرّبان

البيئة	الإجابات	
72%	516	عبر شاشة التلفزيون
22%	160	عبر الهاتف الذكي
3.5%	26	على الحاسوب
4%	30	على ألاباد iPad
3.5%	25	طرق أخرى

وعلى الرغم من أن الجدول رقم 7 يُظهر أن أفضل طريقة لمشاهدة برامج تلفزيون الرّبان هي جهاز التلفزيون نفسه، حيث يستخدمها 516 مستجوباً من الميئة ويُمألون غالبية الميئة (72%)، إلا أن ذلك لم يمنع من استخدام منصات وسائط حديثة أخرى مثل الهواتف الذكية حيث اختارها 22% من الميئة كوسيلة مفضّلة لديهم. ومع التطورات التكنولوجية، يُتوقّع أن يراجع استعمال الوسائل التقليدية لمشاهدة التلفزيون (كاعتماد جهاز التلفزيون مثلاً) شيئاً فشيئاً وأن يكون التوجّه أكثر فأكثر نحو الأجهزة الذكية والمحمولة لمشاهدة القناة. فليس من المستغرب أن نرى عدداً كبيراً من المستجوبين يتابعون برامج تلفزيون الرّبان عبر شبكات التواصل الاجتماعي (أنظر الجدول رقم 8)؛ حيث أجاب ما يقرب من نصف المُستجوبين (328) شخصاً أو 46% من الميئة، بـ'نعم' عن السؤال: 'هل تتابع برامج تلفزيون الرّبان على مواقع التواصل الاجتماعي؟' وفي ذلك إشارة مهمة إلى أن المشاهدين قد يتفاعلون مع محتوى قناة الرّبان ويتبادلون مقاطع الفيديو من برامجها المختلفة على منصاتهم الرقمية المفضّلة.

جدول رقم 8: نسبة مشاهدة برامج قناة الرّبان على مواقع التواصل الاجتماعي

النسبة من إجمالي المُستجوبين	الإجابات		
46 %	328	نعم	هل تتابعون برامج تلفزيون الرّبان على مواقع التواصل الاجتماعي؟
54 %	381	لا	

أما بالنسبة للمنصة أو منصات التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً من قبل عيئة البحث، فإنّ منصة تويتر تُصنّف على أنّها المنصة المفضّلة لدى المستجوبين لمشاهدة برامج قناة الرّبان أو مشاركة محتوى برامجها أو مناقشة القضايا المتعلقة بهم (أنظر الجدول رقم 9). ولم يكن ذلك مفاجئاً لأنّ منصة تويتر تعتبر أكثر منصات التواصل الاجتماعي استخداماً في دولة قطر بشكل عام تبادل المعلومات ومتابعة الشأن العام ومناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية التي تخص القطريين. أمّا المنصات الأخرى التي يستخدمها المُستجوبون لمشاهدة برامج تلفزيون الرّبان فهي منصة 'يوتيوب' و'إنستغرام' باعتبارهما منصات لا غنى عنها - على ما يبدو - إذ تقع الإشارة إليها بشكل منتظم عند التواصل الاجتماعي على المنصات الافتراضية من قبل عيئة البحث.

جدول رقم (9): منصات التواصل الاجتماعي المستخدمة في مشاهدة برنامج تلفزيون الرّيان

منصة التواصل الاجتماعي	عدد مستخدميها لمشاهدة قناة الرّيان	النسبة من إجمالي المُستجوبين
تويتر	244	34%
يوتيوب	207	29%
إنستغرام	156	22%
سناپ شات	74	10%
فيسوك	37	5%

إنّ هذه الإجابات قد تفسّر الزمن الذي يقضيه البعض من أفراد العيّنة في مشاهدة برامج تلفزيون الرّيان والتي وردت في الجدول رقم 6 من هذا البحث؛ حيث تُبيّن أنّ نسبة هامة من المُستجوبين يشاهدون برامج القناة ما بين ساعة إلى ثلاث ساعات يوميًا وهذا أمر مهم نظرًا إلى أننا نعيش في عالم مزدحم بمحتوى الوسائط المتعدّدة ووسائل الإعلام. كما أنّ البصق الآخر قد يكون يستمع إلى التلفزيون أثناء قيامه بأعمال أخرى داخل البيت من دون مشاهدة الصورة. أضف إلى ذلك أنّ فترة إجراء البحث تصادف فترة الإغلاق بسبب جائحة كورونا (كوفيد-19)، ممّا أدّى بالعديد من أفراد العيّنة إلى اليأس في البيت لساعات طويلة دون أي فرصة للخروج والترويح عن أنفسهم، فكان متابعة برامج الرّيان فرصة الترفيه والتسلية بالنسبة للبعض.

للتذكير فإنّ النتائج الواردة في الجدول رقم 6 تفيد بأنّ 72% من المُستجوبين يقضون من ساعة إلى ثلاث ساعات يوميًا في مشاهدة قناة الرّيان وأنّ 16% يشاهدونها أقل من ساعة واحدة في اليوم وأنّ 10% يُفردون من أربع إلى ستّ ساعات يوميًا من وقتهم لمشاهدة للقناة. في المقابل كشف (2) من المُستجوبين أنّهم يقضون أكثر من سبع ساعات يوميًا في مشاهدة قناة الرّيان. هذا الاهتمام الملفت ببرامج قناة الرّيان فرضته وفرة المحتوى الإعلامي الذي يتعرّض له الأشخاص خلال اليوم على ما يبدو. وقد يُفسّر هذا الاهتمام بالفتاة لاحقًا مدى تأثيرها في تصوّر الهوية والانتماء الوطنية لدى مشاهدي التلفزيون الذين تم استجوابهم في هذه الدراسة.

قد تساعدنا هذه النتائج أيضًا في فهم اهتمام الجماهير ببرامج معين ومدى خاص يُدكر بالصلة بين التراث الثقافي والتاريخي للبلد. ويوضح الجدول رقم 10 اهتمامًا جليًا بجميع أنواع البرامج بدرجات طفيفة مرتبة حسب الأهمية فعلى سبيل المثال، تستحوذ قائمة الأنشطة الوثائقية على اهتمام المستجوبين بنسبة 37٪ تليها البرامج الخاصة بالتراث وتاريخ قطر بـ36.5%. وقد تمّ تمكين المُستجوبين في هذه الحالة من إمكانية الإشارة إلى جميع البرامج الواردة في القائمة إن كانوا يشاهدونها بانتظام. لذلك، فإنّ التردود في كل خانة تعكس عدد المُستجوبين المهتمّين بكلّ البرامج من إجمالي عدد التردود في هذه الدراسة والتي قُدّرت بـ720.

جدول رقم (10): أنواع البرامج الأكثر مشاهدة على تلفزيون الريان

النسبة من إجمالي المُستجوبين	الإجابات	البرامج التي يتمّ مشاهدتها بشكل متكرر
37%	268	وثائقي
29.5%	213	حوارات
28%	203	الرياضات التقليدية
20.5%	148	الأخبار والشؤون اليومية
36.5%	262	تراث وتاريخ قطر
30%	218	شؤون ثقافية

لمصرفة أنواع البرامج الأكثر فاعلية في الترويج للثقافة والهوية القطرية، نقر طرح السؤال الآتي على المُستجوبين: يُرجى تحديد أيّ من البرامج الآتية من تلفزيون الريان تعتبر الأفضل في الترويج للثقافة والهوية القطرية؛ ويوضح الجدول رقم 11 اختيارات المشاهدين فيما يتعلق ببرامجهم المُفضّلة. ويبدو أنّ برنامج 'ذاكرة الوطن' التي يركز على تاريخ قطر هو الأكثر جاذبية؛ حيث نصّرت قائمة البرامج بنسبة 36% من الإجابات. تلاه برنامجا ('الفريخ' و'من الأرشيف') المهتمّان بثقافة قطر وتقاليدها ونالا 30% من اهتمام المشاهدين على رأس قائمة البرامج التي تروّج للثقافة والهوية القطرية.

جدول رقم (11): البرامج التلفزيونية التي يُنظر إليها على أنها تُعزِّز الثقافة والهوية القطرية.

البرامج	الإجابات	النسبة من إجمالي المُستجوبين
التريس	162	22.5%
الفريج	214	30%
شميل	159	22%
لهجمر	135	19%
من الأرشيف	215	30%
ذاكرة الوطن	259	36%

سألنا المُستجوبين عمّا تعني لهم تحديدًا البرامج المذكورة في القائمة: أي ما الذي يمكن أن يفهمه الجمهور من هذه البرامج التي تُعزِّز إدراكهم لهويتهم؛ وتم توفير قائمة بالموثِّبات (انظر الجدول رقم 12) لمساعدتهم على الإداء بإجاباتهم. نُقرّ طلبًا منهم تحديد إن كانت هذه البرامج التلفزيونية تُعكس بوضوح (أ) الهوية القطرية، (ب) تاريخ قطر، (ج) الثقافة القطرية، أو (د) التراث القطري. بالنظر إلى معظم الردود عن هذا السؤال وتفرعاته، كانت الأجوبة أقلّ بقليل من 50% مما يشير إلى وجود عدد كبير من بين المشاهدين الذين يعتبرون أنّ برامج تلفزيون الرّيّان تُعكس الهوية القطرية، وتاريخ قطر، والثقافة القطرية، والتراث القطري. في المقابل فإنّ المرء قد يجادل بأنّ أكثر من نصف المُستجوبين بقليل في هذه الهيئة لا يعتقدون أيضًا أنّ برامج تلفزيون الرّيّان فعّالة بدرجة كافية في الترويج للثقافة والهوية والتاريخ القطري.

جدول رقم (12): أهمية برامج قناة الريان وعلاقتها بالهوية، والتراث والثقافة والتاريخ القطري

البرامج	الإجابات	النسبة من إجمالي المُستجوبين
الهوية القطرية	318	44%
تاريخ قطر	303	42%
الثقافة القطرية	293	41%
التراث القطري	309	43%

بعد إبداء الرّأي في برامجهم المفضّلة على تلفزيون الريان والتي يرونها أكثر إفادة وإثارة للاهتمام. سألنا المشاهدين عن مدى دور القناة في الحفاظ على الهوية القطرية والمساعدة في نشر الثقافة والتراث القطريين. فردّا على سؤال حول ما إذا كانت قناة الريان تفضّلاً مهماً في الترويج للتراث والتقاليد القطرية، كانت ردود المُستجوبين متفهمّة بشكل كبير على أنّ القناة تؤدي هذه المهمة بشكل فعّال.

جدول رقم 12: تلفزيون الريان والتراث القطري

البرامج التي تعكس التراث القطري ويتمّ متابعتها بشكل متكرر للهوية القطرية	الإجابات	النسبة من إجمالي المُستجوبين
أوافق بشكّة	455	63.2%
أوافق	255	35.4%
لا أوافق	10	1.4%

جدول رقم (13): رضی المشاهدين عن البرامج الثقافية لتلفزيون الرّبان

النسبة من إجمالي المُستجوبين	الإجابات	درجة الموافقة	البرامج التي ينظر مشاهديها بشكل متكرر
16.7%	120	أوافق بشدة	هل متابعة الأخبار والبرامج الثقافية والتلفزيونية على قناة الرّبان تجعلك لا تشاهد القنوات الأخرى؟
62.2%	448	أوافق	
21.1%	152	لا أوافق	
41.1%	296	أوافق بشدة	هل تساعدك متابعة البرامج التاريخية على قناة الرّبان على فهم تاريخ قطر بشكل أفضل؟
51.4%	370	أوافق	
7.5%	54	لا أوافق	

بناءً على النتائج الواردة في الجدول رقم 13 أعلاه، نجد أنّ 62.2% من المُستجوبين يعتقدون أنّ الوصول إلى الأخبار والبرامج الثقافية والتلفزيونية على قناة الرّبان يلبي حاجتهم ولا يجدون حاجة في مشاهدة قنوات أخرى. في المقابل يرى 21.1% أنّهم لا يستفيدون من هذه البرامج، بينما يعتقد 16.7% فقط من أفراد العيّنة أنّ مشاهدة الأخبار والبرامج الثقافية والتلفزيونية على قناة الرّبان تمنحهم درجة عالية من الاهتمام بالقنوات القطرية.

الجدير بالملاحظة أنّ البرامج التاريخية والثقافية ساهمت بدرجة جيّدة في الحفاظ على ولاء مشاهديها (51.4%)، بينما تضيف البرامج التاريخية التي تبثها قناة الرّبان المزيد من المعرفة بثقافة دولة قطر وتاريخها، إذ كانت إجابات أفراد العيّنة حسب الجدول السابق بين 'الموافقة بشدة' و'الموافقة' عن هذا السؤال في حدود 41.1% و 51.4%.

جدول رقم (14): ترتيب القنوات التلفزيونية الفائزة لدى أفراد عينة البحث

القنوات الأكثر مشاهدة	الإجابات	النسبة من إجمالي المُستجوبين
الجزيرة	288	22.5% 48%
بي إن سبورس	105	17.5%
تلفزيون قطر	97	16.5%
فناة الريان	91	15%
الكايس	16	3%

بيّن الجدول رقم 15 اهتمام المشاهدين بالبرامج المختلفة التي تبثها قناة الريان. وقد ورعنا هذه البرامج على أربعة أبواب: الأفلام الوثائقية والأخبار والنبشؤون اليومية والبرامج التراثية والثقافية. وفيما يلي ملخص ردود المُستجوبين عن مدى متابعتهم لهذه البرامج بناءً على جنسهم. وكان الهدف من طرح مثل هذا السؤال معرفة ما إذا كان الاختلاف بين الجنسين مهمًا إلى حدّ ما مقابل شعبية برامج بعضها. ولعلّ أوّل ملاحظة يمكن الإشارة إليها في الجدول رقم 15 تلك المتعلقة بالبرامج الوثائقية وتأثيرها بجدول أعمال المشاهد: فالإناث يُبدن اهتمامًا أكبر بمتابعة قناة الريان (حوالي 32%) مقارنة بالذكور (حوالي 26%) وهذا يمكن أن يكون مردّه أنّ الإناث وبحكم بقاء أكثرهنّ في المنزل يمكن لهنّ مشاهدة البرامج المختلفة التي يقدّمها تلفزيون الريان خلال النهار والتي قد نبدو لهنّ أكثر انسجامًا مع حياتهن اليومية كقطريات.

جدول رقم (15): الاهتمام بالبرامج الوثائقية حسب متغير جنس المستجوبين

هل تتابع البرامج الوثائقية؟			
المجموع	نعم		جنس المشاهد
275 (100%)	71 (25.8%)	ذكر	
445 (100%)	142 (31.9%)	أنثى	
720 (100%)	213 (29.6%)		المجموع

1.15: الاهتمام بالبرامج الوثائقية حسب متغير جنس المُستجوبين

اختبار مرتب كاي			
SIG	df	القيمة	مرتب كاي بيرسن Pearson
0.082	1	3.028a	

من خلال النتائج الواردة في الجدول أعلاه نجد أنّ قيمة اختبار 'مرتب كاي' بلغت 3.028 ومستوى الدلالة 0.082 وهي أكبر من 5، مما يعني عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس ومشاهدة البرامج الحوارية.

جدول رقم (16): الاهتمام بالبرامج الإخبارية والشؤون اليومية حسب متغير جنس المستجوبين

هل تشاهد تتابع الإخبارية والشؤون اليومية؟				
المجموع	لا	نعم	جنس المشاهد	
275 (100%)	224 (81.5%)	51 (18.5%)	ذكر	
445 (100%)	348 (78.2%)	97 (21.8%)	أنثى	
720 (100%)	572 (79.4%)	148 (20.6%)		المجموع

بناءً على النتائج الواردة في الجدول رقم 16 فإنه من الواضح أن الأخبار وبرامج الشؤون اليومية لا تحظى بشعبية كبيرة على قناة الرّيان بشكل عام، لكن هناك تباين واضح بين المشاهدين الذكور والإناث ومدى إقبالهم على متابعة هذه الفئة من البرامج؛ حيث أن 18.5% فقط من الذكور يتابعون الأخبار وبرامج الشؤون اليومية، بينما أبدت 21.8% من الإناث اهتماماً بهذه الفئة من البرامج.

جدول رقم (17): الاهتمام ببرامج التراث حسب متغير جنس المستجوبين

هل تُتابع برامج التراث؟				
المجموع	نعم	جنس المشاهد		
275 (100%)	86 (31.3%)	ذكر		
445 (100%)	176 (39.6%)	أنثى		
720 (100%)	262 (36.4%)			المجموع

نظهر النتائج المُبيّنة في الجدول رقم- 17 أن البرامج التي تهتم بالتاريخ والتراث على تلفزيون الرّيان تروق لكلا الجنسين من المشاهدين؛ حيث أبدت نسبة 39.6% من الإناث و31.3% من الذكور اهتماماً بهذه البرامج وحرصاً على متابعتها عبر شاشة قناة الرّيان.

الجدول 1.17: اختبار مرتّم كلي: الاهتمام ببرامج التراث حسب جنس المُستجوبين

اختبار مرتّم كلي			
SIG	df	القيمة	مرتّم كلي ليريس Pearson
0.025	1	5.031a	

يُتضح من خلال النتائج الواردة في الجدول أعلاه أنّ قيمة اختبار 'مرتّم كلي' بلغت 5.031 ومستوى الدلالة 0.025 وهي أقل من «5». ممّا يعني أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيّر الجنس ومتابعه برامج التّراث.

جدول رقم 118: الاهتمام بالبرامج التّقافية حسب متغيّر جنس المُستجوبين

هل تتابع البرامج التّقافية؟			
المجموع	نعم		جنس المشاهد
275 (100%)	58 (21.1%)	ذكر	
445 (100%)	160 (36%)	أنثى	
720 (100%)	218 (30.3%)		المجموع

البرامج التّقافية التي تبثها قناة الرّبان ومدى اهتمام المشاهدين بها هي آخر ما يُسأل عنه المُستجوبون. تُشير البيانات الواردة في الجدول رقم 19 إلى أنّه على غرار النتائج الخاصة بالبرامج الأخرى فإنّ الإناث أكثر استخداماً مع برامج الرّبان التّقافية بسبب «36» بينما أبدى «21» فقط من الذكور اهتماماً بمثل هذه البرامج.

جدول 118: اختبار مرتّم كاي: الاهتمام بالبرامج الثقافية حسب متغيّر جنس المشجّدين

اختبار مرتّم كاي			
SIG	df	القيمة	مرتّم كاي ليريس Pearson
0.000	1	17.789a	

في النتائج المُبيّنة في الجدول أعلاه نجد أنّ قيمة اختبار 'مرتّم كاي' وصلت إلى 17.789 ومستوى الدلالة 0.000 أي أقل من 0.05، مما يعني أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيّر جنس المشاهد والبرامج الثقافية.

تحليل ومناقشة النتائج:

بالنظر إلى النتائج التي توصلنا إليها أعلاه، يُمكن اعتبار تلفزيون الرّيّان، وهي قناة موجهة لخدمة الصالح العام في قطر، وسياسة مهقّة لبناء الهوية الوطنية في دولة قطر. إذ مقارنة بالفنون التلفزيونية الوطنية الأخرى مثل تلفزيون قطر وقناة الكاس، فإن قنوات تلفزيون الرّيّان تُعتبر منذ انطلاقتها، إضافة مهقّة للمشهد البصري في الدولة وقد تبيّن لنا من خلال ردود فعل المشاهدين مدى تأثير محتوى القناة على معظمهم على اعتبار تسجيل نسبة رضاهم لدى أفراد عيّنة البحث بلغت أكثر من 80% حسب الجدول رقم 13. ويبدو أنّ شعورهم بالرضى ساعدهم على تبني سلوك يؤسّس لتوجّه سليم بصفليّة وطنية موكّدة وأهداف وأحلام محدّدة، وكأنا بوسيلة الإعلام هذه - أي تلفزيون الرّيّان- قد نجح في رفع التحديّ وخلق الوعي الضروري لبناء شعور بالانتماء ينبع من الثقافة والتقاليد المشتركة، كما ذهب إلى ذلك عالم الاجتماع أنتوني سميث (1991: 11) الذي اعتبر أنّ الّيت الإذاعي أو التلفزيوني الوطني يبيّن بديهيّة إحساساً بالانتماء إلى الأمة ويَشكّل مجموعة من المفاهيم والمشاعر والتطلّعات والأفكار المشتركة التي تربط البسكان بعضهم ببعض.

وعلى الرّغم من الطابع الثقافي الشهيمن لمعظم برامجها، فقد وقّرت قناة الرّيّان ذاتها مساهمة كافية لمجموعة متنوّعة من البرامج، تسعى إلى خلق تنوّع براوح بين التّشفيق والتّسليّة والترفيه، ويؤسّس لرؤية جديدة لхарطة برامجيّة ثقافية مختلفة ترسم هويّة القناة وتبيّن استراتيجيتها في الترويج لثقافة ونبات راسخين منذ نشأتها، فعلى سبيل التّذكر لا الحصر، ومقارنة بتلفزيون قطر (التلفزيون الرسمي للدولة).

تمتاز قناة الريان بأنها القناة الأولى التي تجسّد الحفاظ على التاريخ والتراث والثقافة، وهو ما لمسناه من ردود المستجوبين في عتبة البحث، وكثرت من قائلاتهم من إعلانيين وخب فطرية؛ إذ أثبتت الردود التي جاءت في الاستبيان وفي المقابلات الشخصية التي أجريت مع نشطاء وسائل التواصل الاجتماعي والتحفيين والخبراء في هذا المجال، أنّ تصوّر الناس للوضع الحالي للقناة وابتنعابهم لدورها مهمّ ومثير للجدل، فالمستجوبون، كما سبقتم مناقشته أدناه، يُقدّرون دور القناة الواضح في خدمة التراث والثقافة الفطرية، ولكنهم يرون أنّ بشقيتها تتنافس بوقا بعد يوم، وأنها لم تعد قادرة على استقطاب فئة من هم دون 35 عامًا. مما قد يتطلّب مراجعة جذرية لاستراتيجيّة القناة حتى تكون أكثر جاذبيّة وقادرة على احتواء هؤلاء.

تلفزيون الريان مشروع هويّة وطنية:

إنّ تصوّرات من ثقت مقابلاتهم حول تلفزيون الريان كمشروع إعلامي يعكس الهوية الوطنيّة يؤدّي إلى الاستنتاج بأنّ القناة، بالنسبة لمبشرين المُستجوبين، هي "الأقرب إلى فلوب الفطريين وتمثّل الأصالة والتراث" (إبراهيم 2020). وقد قام بتكرار هذا الرأى، كلٌّ من ثقت مقابلاته ليؤكّد في المقام الأوّل على أهميّة هذه القناة في نشر الثقافة الفطرية والحفاظ على التراث الفطري في مجالات متعدّدة مثل الفنون والموسيقى والتّجاس والتّلفوس، والتّعميرات، والممارسات الثقافيّة، "أعطينا" نقول وضحي المذبة، "بصرف قناة الريان. ولكنّ معظم الفطريين يشاهدون بي إن سيورتنس؛ تمامًا مثلما يشاهد الفطريّون والوافدون تلفزيون فطر وقناة الجزيرة إلى حدّ كبير؛ فلعلّ قناة جمهورها الخاصّ، المذبة 2020، وكما هو شأن البعض، فإنّ "المذبة" تفضّل قناة الريان القديم لأنّها ترى فيها مرآة عاكسة وصدى للأحداث التاريخية وعادات البلد وتقاليد، وتراثه، وتؤكّد "أنا أتابع بشكل خاصّ قناة الريان القديم لأنها تقدّم برامج من الماضي" (المذبة 2020).

ومع ذلك، فقد انتقد محتوى برامج قناة الريان عدد كبير من ثقت مقابلاتهم في هذه الدراسة، إذ على الرّغم ممّا أظهره البعض من مستجوبينا من مستوى رضا مقبول إلى حدّ ما على برامج قناة الريان، إلّا أنّهم لم يتوانوا في تقديم وجهات نظر نقدية حول أوجه القصور في برامج القناة. في هذا السّياق يقول الإعلامي غسان أبو حسين: "أنا أعتبر نفسي خليج الهوى والهوية والثقافة، والهوية الخليجية جزء من نشأتي، لأنني كويتي المولد. لكنني لا أرى نفسي في البرامج المصروضة على قناة الريان" (أبو حسين 2020).

هذا وأظهرت نتائج جُلّ المقابلات الميدانية والاستبيانات التي أجراها الفريق البحثي تصوّرًا لدى الكثير بأنّ تلفزيون الريان لا يروق للأجيال الشابة، إذ على الرّغم من تنوّع برامجها، إلا أنّ القناة لا تستقطب من هم دون سنّ 35 عامًا. في هذا الإطار، يقول أحد محدثينا، السيد يونس إبراهيم، وهو موظف

حكومي في الخمسين من عمره. إن القناة تروق بشكل أساسي جماهير من فئات عمرية معينة. لمن أعمارهم أكثر من 35 عاماً. ويضيف: «تابع القناة في المناسبات الرسمية والاحتفالات الوطنية بالأساس. وأجد متعة في أن أُنشر أخباراً عن برامجها التراثية على شبكات التواصل الاجتماعي» (إبراهيم 2020).

القناة الفيلدة الأخرى من مستجوبينا يعتبرون قناة الريان صوتاً رسمياً للحكومة ورمزاً لحماية التراث الفطري: إذ تؤكد عيبر عايشور في هذا الصدد، وهي باحثة سابقة في معهد الدوحة لدراسات العليا. أن اهتمامها ببرامج تلفزيون الريان ينبع من تعلقها الفريدة بالأحداث والاحتفالات الوطنية. وتضيف: أنا مهتمة بمشاهدة برامج القناة من أجل متابعة أهم الأحداث في قطر كالتغطية الإعلامية لأنشطة اليوم الوطني لمختلف المؤسسات بالدولة وتغطية احتفالات اليوم الوطني في درب الساعي وغيرها من المهرجانات المحلية التي تُنظّمها الهيئات الثقافية في البلد مثل مهرجان المحامل ومهرجان الوسمي واحتفالات الصيد والفرقصة (ليلة منتصف شهر رمضان) وغيرها من الفعاليات والأنشطة التي يميّز بها تلفزيون الريان (عايشور 2020).

ولإن زادت شعبية قناة الريان على مرّ السنين - كما يرى البعض ذلك - فلأن برامجها توسّعت لتشمل معظم اهتمامات الجمهور التي تتمحور حول التراث المحلي كرياضة الخيول والجمال والزراعة بالبنادق والفؤوس. وبجانب فاطمة الميدي. باحثة في الإعلام والتفسير الاجتماعي. فإنّ القناة نجحت في نقل صورة صادقة لماضي قطر ومواقفها السليمة وخطابات الشيخ خليفة. كما نجحت في تقديم العناصر التراثية والبرامج السياحية التي تناقش شؤون الأسرة الفطرية. «ومن أهمّ البرامج التي تُلفت أنظار المشاهدين الفطريين على هذه القناة - حسب محدّثنا - سباق الهجن. تماماً مثلما توجد مسابقات للتياب دون سن 18 وسباق الشبب المعروف بـ «الريس» أو سباق الخيل» (المبيدي 2020). لقد أثارت فضيحة الألفه إحدى القضايا الهامة التي حازت اهتمام مستجوبينا ونسأولانهم خاضعة عندما يتعلّق الأمر بالصحفيين الذين يتحدثون لهجات معينة. وقد كانت إخلاص شامية. موكّفة إحدى المؤسسات الحكومية في دولة قطر. لأوّل من علّق على هذا الموضوع. مشيرة إلى دور قناة الريان في المحافظة على توظيف الألفه المريّنة كلفة خطاب رسمي للقناة بالإضافة إلى تعريفها بالهجات المحليّة. حيث تقول في هذا السياق:

أودّ أن أُنشِد رؤية قناة الريان في تحسين الخطاب القومي. ففي سنواتها الأولى. نرى استخدام اللهجة المحلية بشكل كبير بين الصحفيين وضيوّفهم في برامج حوارية على سبيل المثال. فكأنّ نيشد في هذه الحالة بشكلًا من أشكال استبعاد اللهجات الأخرى. لكن في الآونة الأخيرة. يعمل الصحفيون إلى استخدام لهجة أكثر اعتدالاً مثل اللغة العربية التي تستوعب المزيد من المشاهدين (شامية 2020).

التلفزيون وديناميكية الهوية الوطنية:

تفاعل قضية الهوية الوطنية في علاقتها بوسائل الاعلام عندما يتعلق الامر بالمقارنة بين الأجيال المختلفة في استيماها ونظرتها إلى الأدوار المنوطة بوسائل الإعلام الوطنية في بناء النسيج الوطني. إذ يرى بعض الخبراء مثل جاسم فخرو، موظف حكومي وخبير إعلامي، أنّ برامج تلفزيون الرّيّان كانت جديدة وقلّمة للجمهور القطري في العامين الأولين من نشأتها، لكن بدأت تفقد ريفها بعد فترة وجيزة، يقول فخرو: 'ظهرت القناة في ايداية بتوكّه فني جديد ومتطوّر وتميّزت ببرامجها النوعيّة وأجهزتها الفنيّة والثّقنيّة المتطوّرة. كان عندها فريق تصوير محترم وبسبب معاييرها العالية شدّت تلفزيون قطر. التلفزيون الرّسمي للدولة على تطوير محتواه'، فخرو 2020). كما حاولت القناة في بداياتها تحقيق التوازن في برامجها بين حياة سكّان البحر وحياة سكّان الضحراء والبايسة. ' لكن سرعان ما اتّسمت برامجها بالآكثار وانخفضت جودتها نتيجة التّغيير المتكرّر للفئتين على القناة، وتركزّ القناة حاليًا على نفضية ما يجري في البلد. تمامًا مثل تلفزيون قطر. وبدأت في الانحراف عن أهدافها. كما أنّها تقدّم برامج حوارية مثلها مثل تلفزيون قطر' (فخرو 2020).

وعلى نقيض هذا الطرح، أعرب آخرون ممن تم استجوابهم عن تقديرهم لمضامين البرامج التي تقدّمها القناة عن المواقع التاريخية والأطباق التقليدية وحتى الفطعم الأثرية. ونرى (عائشور 2020)، أنّ البرامج التي تتناول حياة القطريين في الماضي قليلة جدًا، واهلّ لقناة الرّيّان السبق في طرحها. فهناك برامج تهتمّ بالأطباق الفطرية وأسمائها وتاريخها وكيفيّة طبخها والمدّة الزميّة اللازمة لذلك، والأطباق الموسميّة التي نرى الشور في المناسبات. وتقوم قناة الرّيّان بدور كبير في التّصريف بهذا المورد. إذ توفّر القناة لمشاهديها المعلومات الكافية عن تلك الأطباق. ونرى عائشور أيضًا أنّها تعلّمت أسماء الفلاع وتفاصيل تاريخية عنها وعن الأثار التاريخية في البلد من خلال البرامج المختلفة للقناة. إذ تقول: 'تعلّمت الكثير عن قلعة الزبارة مثلا من خلال تلفزيون الرّيّان. وتقدّم القناة صورًا رائعة للغاية عن الكثير من الفلاع الصغيرة التي لم أسمع عنها من قبل. كما مكّنتني قناة الرّيّان من التّصريف على عدد مهمّ من الكتاب الفطريين. وكنتُ أهتمّ عند مشاهدتي لتلك البرامج بما يرتديه الضيوف من اللباس الوطني الأصلي كالعباءة والشيلة والثّياب والرّفعة وغيرها من الملابس التي تميّز عن الهوية الثقافيّة القطرية' (عائشور 2020).

إضافة إلى ما سبق، فإنّ هناك - من بين الذين نفتت مقابلتهم في هذه الدراسة - من يجد القناة مفيدة للغاية خلال شهر رمضان خاصّة، ويتحدّث بونس إبراهيم، (موظف حكومي)، في هذا الشّيق عن تركيز الرّيّان على البرامج الدينيّة: 'خاصّة القناة الثانية، ويقول: أجدّها قلّمة للمشاهد خاصّة خلال

شهر رمضان المبارك حيث ينقُ عرض العديد من البرامج العامة عن الشبّخ الطنطاوي وعادات الطبخ في فطر (إبراهيم 2020).

ومثل المبادرات من المهتمين الفطريين الشبان. تجد وضحي الخالدي في شبكات التواصل الاجتماعي أكثر المنصات ملائمة لمشاهدة ومشاركة محتوى تلفزيون الرّبان. تقول وضحي الخالدي: "أنا من المتابعين المتحمسين للرّبان على وسائل التواصل الاجتماعي. أشاهد العروض الخاصّة بأشهر البرامج مثل الشّباح رباح، و أم راشد و ترايب و في ظلال الذّوحة. ولديّ شغف بالتاريخ والتراث والأرض والبحر والهوية وأجذب في برامج الرّبان ما يفضي بشغفي" (الخالدي 2020). لكنّها ترى أيضاً أنّ قناة الرّبان لا تروق للمشاهدين دون اللّاتين عاقلاً لفئة البرامج الترفيهية، وتؤكّد أنّ المواد التي تقدّمها قناة الرّبان لا تحتوي على جرعة كافية من الترفيه وهذا هو سبب عزوف الشباب عن مشاهدة برامجها. - وتعتبر الخالدي أنّه "إذا كانت قناة الرّبان ترغب في استهداف الشباب، فعليها تكييف برامجها لتلائم توقّعاتهم. وعلى المسؤولين في تلفزيون الرّبان حينئذ القيام بتطوير موقع القناة على شبكة الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي، خاصّة وأنّه على عكس قنوات الكاس أو الجزيرة، فإنّها لا ترى مقتطفات من البرامج الشّيقة التي يمكن للناس مشاهدتها ومشاركتها" (الخالدي 2020).

أمّا عن البرامج الأكثر مشاهدة على قناة الرّبان فنقول إخلص شامية، وهي متخصصة في الأرشيف التاريخي في مكتبة فطر الوطنية: "من بين البرامج التي يشاهدها باستمرار على قناة الرّبان، "برنامج ذكريات وبرنامج بنت الوطن". الأوّل، أي "ذكريات" هو برنامج متخصص في الأغاني الفولكلورية على مستوى الخليج. وجدّته مفيداً لأنّه يجمع بين التراث الخليجي ويمكن المشاهدين من معرفة ما يميّز الأغنية المحليّة عن غيرها وما يفرّزها من تراث الدّول المجاورة. وأعتبر برنامج "بنت الوطن" مميّزاً أيضاً. تُدرّة المصادر حول إنجازات المرأة الفطرية. إذ يُتيح هذا البرنامج التصرّف بشكل كبير على التّرادات في مختلف المجالات" (شامية 2020).

كما أبدى كذلك بعض مقنّ أجريت معهم مقابلات تقديرهم لمستوى بعض البرامج الأخرى على قناة الرّبان. إذ تحدّث طالب المذيبة وهو طالب ماجستير في علوم الإعلام والاتّصال، عن برنامجي "المفصّل" و"يسقى أيضاً الطّرح"، و"وظّر قضى" الذي يجري مقابلات مع كبار السنّ حول مختلف جوانب حياتهم في الماضي. ويقول المذيبة: "كل هذا يُعطيني الكثير من المعلومات في برنامج يستمرّ لمدة 20 دقيقة فقط. كما أنّي بشغوف ببرامج الشباب مثل تلك التي تقدّمها صالح المتاعي عن الحياة البحرية (المذبة 2020)، ونمضي إخلص شامية أيضاً في تحديد ما يميّز القناة حقاً عن غيرها من القنوات في فطر لتقول: "إنّ قناة الرّبان حصّدت اهتمام الجمهور الفطري من خلال برنامج "ترايب" لمواهل عدة منها اعتماد "اللّفة المحليّة" كإشارة رسمية في توفير المحتوى الإعلاميّ، مما يساعد في "إذابة الجليد" بين الرّسالة الإعلامية والمثّقين، فعلى سبيل المثال:

تأتي الندية بعد صلاة العشاء باللهجة المحلية، ثم إن دخل بداية البرامج بعد كل صلاة هو عادة موروثه من قبل أهل قطر في جميع مناسباتهم وندقاتهم الاجتماعية، ولهذا كان فرارًا صائبًا جعل البرنامج الرئيسي في أوقات الذروة، أي بين صلاتي المغرب والعشاء، وما بعد ذلك حيث يجتمع معظم الرجال مساءً في مجالسهم ليستأهذوا ملتحذاً لأمق ما حدث خلال النهار (شاميه 2020).

جمهور تلفزيون الرّيآن في عصر التحوّل الرّقمي:

على الرّغم من كونها الفئة الأقلّ شميّة لدى المُستجوبين (نسبةً ونسبياً حسب نتائج الاستبيان، والمقاييل الشخصية ضمن هذه الدراسة، إلا أنّ النتائج تكشف أيضاً للتحارس أنّ المُستجوبين يرون في قنوات الرّيآن وسبيلها مهقة لإحياء الأثرأ الثقافي لدولة قطر. خاصة بعد إطلاق قناة الرّيآن 2 التي تعتم بيتّ برامج التراث والفلكلور والمعارض والمتاحف وكل ما يتعلّق بالقطم الأثرية والمتملقات الشخصية لعدد من الشخصيات المهمة في البلاد (الزويلى 2020). تقول لطيفة الفضالة، محرّرة الأخبار في وكالة الأنباء القطرية: «بصفتي محرّرة، أتلقّى أحياناً أخباراً من قناة الرّيآن، لكنّها ليست مصدرًا إخباريًا مهقًا للوكالة... أتابع القناة خاصّة على مواقع التواصل الاجتماعي عبر تويتر. ومع ذلك، فإنّ قناة الرّيآن تعكس بشكل مثالي الأثرأ والهويّة القطرية، بالنسبة لمحدّتنا، القناة هي صدى للهويّة والأثرأ بعينون المواطن القطري، مضيقة: هناك العديد من البرامج التي تستهويني مثل: «العراج راج» و«كفّي أتبعها عبر تويتر ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى» (الفضالة 2020).

ولمّن أفضل ما قيل عن الذور الحالي لقنوات الرّيآن جاء على لسان إخالص شاميه التي تعبر: «تلفزيون الرّيآن مهقًا متقلًا يروي جزءًا من القصة التي ظلت صامنة لعقود ويفدّم تفاصيل تراث لم يقرّ سرده بعد» (شاميه 2020). ونضيف: لقد ساهمت القناة بشكل كبير في التعريف للهويّة والأثرأ، والشفاة القطرية، لا سيّما في ظلّ «اختلاط» التراث الخليجي أحياناً، وتداخله.

يقرّ ذلك في مقابلات مع كبار السنّ من الدنسين فيقدّمون تفاصيل وأمية عن الأثرأ القطري الأصيل... ويحدّث ذلك عندما تُجرى القناة مقابلات مع شخصيات ساهمت في مجالات مختلفة فيتمثّل دور هؤلاء في الحفاظ على الأثرأ عبر التبرّد الشفهي، ومثال ذلك ما أُجرى من مقابلات مثل مقابلة مع أبرز شخصية عُرفت باسم «صانع العطور في قطر» أو امرأة تُذكّر ما حدث لها في المناسبات الاجتماعية كالعيد ورمضان (شاميه 2020).

بالنظر إلى الرّدود المذكورة أعلاه، تجدر الإشارة إلى أنّ البرامج التي تهدف إلى تقييف الجمهور حول المواطنة الصالحة والولاء لقيادة الدولة قد حظيت بتقدير المشاهدين، ويظهر ذلك بجلاء خلال الاندخالات الوطنية كاليوم الوطني والأيام الرياضية والاندخالات التقليدية كعيد الفطر وعيد الأضحى ومناسبة الفرنقومه (الاندخال ليلة النصف من رمضان). يمكن القول حينئذ بأنّ وسائل الإعلام،

في هذه الحالة، قد ساهمت في التعبير عن الذات في قطر عبر تركيزها على البرامج الثقافية والترفيهية، ومثله مثل العديد من المهنيين القطريين الشباب الآخرين، يُعرب حسين آل إسحاق عن اهتمامه بفنائه الريّان ويعتبر تأثيرها في الثقافة والمجتمع مهماً للغاية. تعقني مشاهدة بعض برامج تلفزيون الريّان خاصة مع الأسرة. أتمنى لو كانت هناك برامج علمية، ففيل يضم سنوات، كان هناك العديد من البرامج التعليمية ومقاطع الفيديو عن أعماق البحار ومسابقة صيد الضفوف. كنّا نستمتع بتقنيات التصوير، وكان علي الكواري يسافر ليصوّر المتاحف ويقدم لنا مناظر طبيعية جذابة. فعمق هوية الفنائه جعلنا نستفيد من الطبيعة والحياة الشابة التي علينا الأجداد (آل إسحاق 2020).

تلفزيون الريّان والمنافسة في سوق الإعلام:

مثلها مثل باقي وسائل الاعلام الأخرى عرفت قناة الريّان بعض الانتقادات حول استراتيجيتها في البث خاصة خلال السنوات القليلة الماضية، فقد عبّر معظم من تمّ استجوابهم عن امتعاضهم الواضح ممّا وصلت إليه الفنائه على الرغم من أنهم يرون أنّها لبنة مهمة في مكونات المشهد الإعلامي القطري. يقول حسين آل إسحاق: 'لأفت الفنائه في البداية استجسان المشاهدين بسرعة لأنّها كانت حريصة على تقديم محتوى متنوّع، ولكنّها أصبحت في السنوات الأخيرة تركّز على تغطية الأخبار؛ وهو ما يقوم به تلفزيون قطر باحترافية عالية، كنّا نأمل أن يكون هناك المزيد من التركيز على الشؤون القطرية لتتبع المحتوى، إذ نميل الفنائه اليوم إلى التركيز على البرامج الحوارية والمضامين الاخبارية (آل إسحاق 2020). وبالاستناد إلى هذا الواقع الجديد يرى البعض ضرورة 'فند نافذة أكبر لبرامج متنوّعة تتعلّق بالثقافة والتراث والهوية القطرية؛ ممّا يعني إشراك المشرات من كتّاب السيناريو والمذيعين والفنّانيين والشعراء والفنّانيين والمخرجين وما إلى ذلك لوضع استراتيجية لتجديد روح الفنائه وأهدافها يشارك فيها الجميع ويتكرونها محتوى برامجها. (أبو حسين 2020).

هذه الخطوة تبدو ضرورية خاصة عند مقارنة قناة الريّان بقنوات تلفزيونية أخرى في دولة قطر؛ حيث يبرز إجماع بين المستطلعين على أنّها تأتي في مرتبة متأخرة عن باقي القنوات التلفزيونية الأخرى، حيث يرى أحد المستطلعين أنّ:

لا مجال لمقارنة قناة الريّان بالقنوات الأخرى. فنائه 'بي إن سبورتنس' أو شبكة الجزيرة يتمتّعان باحترافية عالية ولدى كل منهما ميزانية ضخمة والجزيرة علامة تجارية عالمية و'بي إن سبورتنس' تنمو بشكل مطرد لتتحدّ لنفسها دوراً رياضياً عالمياً (العبيدي 2020).

في الشياق نفسه، يعتبر غسان أبو حسين أنّ قبل عام 2017 كان العديد من الفطريّين يعتبرون قناة الجزيرة قناة عابرة للحدود لا علاقة لها بالشؤون الفطرية، ليكتشفوا خلال مرحلة الحصار فقط أنّ القناة لعبت دورًا حاسمًا في الكشف عن حقيقة ما تمّ التأمّر عليه ضد دولة قطر. لذلك أصبحت المنصة الإعلامية الرئيسية للمواطنين الفطريين للأخبار والشؤون اليومية (أبو حسين 2020). أمّا قناة الكاس فقد وصفت نفسها على أنّها قناة رياضية محلية للجمهور الفطري وهي تكاد تكون نسخة محلية من بي إن سبورتنس.

كما ترى فاطمة العبيدي أنّ قناة الرّيّان فكرة جميلة جدًا ويمكن اعتبارها إضافة إلى المشهد الإعلامي الفطري. وقد حققت نقلة نوعية في الإعلام الفطري في البداية عندما استقطبت مشاهدين أكثر من تلفزيون قطر. ولكنّ بشميتها تضاعفت عندما حققت مقاييس الإبداع والابتكار في برامجها ولم تصرف تجديدًا. لذا تحتاج القناة اليوم إلى دراسة احترافية وتقييم نقدي لبرامجها (العبيدي 2020). وتضيف العبيدي:

قطر بلد شباب، أي أنّ الشباب يمثلون الأغلبية، ولتن نجحت قناة الرّيّان في البداية في استقطاب أصحاب السيارات ومُحبّي البحر والصحراء. إلّا أنّ فريق القناة أمّل في السنوات الأخيرة، خاصّة مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي؛ حيث أصبحت هذه الشبكات والمنصات مصادر للمعلومات. مع ذلك، من الإنصاف القول بأنّ للقناة اليوم قاعدة جماهيرية، على اعتبار أنّ كلّ فطري قد سمع عنها. ولكن إذا أردنا مقارنتها بقنوات فطرية أخرى فسأضخّ الجزيرة في المرتبة الأولى ثم تلفزيون قطر ثم الرّيّان ثم بي إن سبورتنس (العبيدي 2020).

إنّ مسألة التّنافس بين قناة الرّيّان وقنوات تلفزيونيّة وطيّبة أخرى أثارها العديد من المشاركين في هذه الدراسة. إذ يُبيّن عبد الحكيم أحمين. باحث أوّل في مركز الجزيرة للدراسات، أنّه على المسؤولين في القناة اليوم مواكبة توجهات العصر من خلال إنتاج برامج قصيرة تتماشى مع اختيارات الشّباب وطُرُق مشاهدتهم (أحمين 2020). بينما يعتبر العذبة أنّ تلفزيون الرّيّان قد نجح في سرد تاريخ دولة قطر للمشاهدين في اتصال مرئي مبسّط (العذبة 2020)، لكن التحدّي الرئيسي للقناة اليوم هو المحتوى. بحسب أبو حسين: «فهل أنّ المحتوى الحالي قادر على إغناء من هم في العشرينات من العمر؛ وهل تنخّل هؤلاء الشّباب من بين متابعي قناة الرّيّان في المستقبل القريب؛ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي القيمة المضافة التي يُمكن أن تقدّمها القناة لجعل قطر 'علامة تجارية' لهؤلاء الأشخاص» (أبو حسين 2020).

كيف يمكن مواجهة الشعور الذي عبّر عنه معظم من نقلت مقابلاتهم في هذه الدراسة، مثل حسين آل إسحاق الذي يرى بأنّ البرامج الحوارية حاليًا لم تُعدّ تستهويه:

وأن هناك نُخمة اليوم أمرتها البرامج الحوارية على قناة الرّبان انعكست على نسبة مشاهدتها مقارنة بتلفزيون قطر الذي تطوّر من حيث المحتوى المتوّع. بينما تظل الجزيرة وبي إن سبورتس والكاس أهم القنوات في المشهد التلفزي القطري (آل إسحاق 2020).

ومن ضمن المستجوبين الذين أدلوا بدلوهم في قضية هوية القناة ودورها في إحياء التراث القطري محمد المرّي الذي عمل كصحفي في قناة الرّبان بين عامي 2007 و2008. أي منذ إنشائها. فقد كان متّجاً لبرامج تقدّم مقابلات مع قطريين عاشوا في سبميينات القرن العشرين يتحدثون عن نمط حياتهم. فيقول: 'عندما جاء تلفزيون الرّبان، اجتاح المشهد الإعلامي بمجموعتين: البدو والحضر. ساهم بعض المواطنين القطريين أيضاً مساهمة غير مباشرة في هذه القناة حيث قاموا بتزويد القناة بمقاطع فيديو لكبار السنّ يتحدثون إلى الأجيال الشابة عن الماضي ويصوّفونهم بأحوال الأيام الخوالي' (المرّي 2020). ولا تزال نسبة مشاهدة قناة الرّبان في الغالب قطرية. مع حضور خليج ضئيل للأغية. نظراً لوجود عدد قليل من البرامج التي تستضيف شخصيات من دول الخليج مثل برنامج 'الفلانل'. ويتّجه معظم الجمهور اليوم إلى الهواتف الذكية لمشاهدة برامج تلفزيون الرّبان ممّا يوفّر مجالاً جديدة للمشاهدة، لذلك فإنّ على المسؤولين في القناة التركيز على دعم حضور تلفزيون الرّبان عبر وسائل التّواصل الاجتماعي المختلفة في ظلّ التحوّل الرّفمي الذي يشهده البثّ التلفزيوني.

إنّ طرح مسألة مستقبل القناة، مثلها مثلها للكثير من مستجوبينا، إذ تعيد لطيفة الفضالة على مساهمتها الفلق الذي يُساور العديد من الاخصائين بشأن التنافس بين القنوات التلفزيونية الوطنية في دولة قطر خاصة في عصر الانفجار الإعلامي والتحوّل الرّفمي. إذ تقول:

لا يوجد تجديد كبير في برامج تلفزيون الرّبان وبعضها أصبح قُصلاً لمتابعة الأخبار المحلية أحياناً تلفزيون قطر ولكن عالمياً وإقليمياً أحياناً قناة الجزيرة وهي أيضاً مصدر أخبار لوكالة الأنباء القطرية التي أعمل فيها. كانت قناة الرّبان تنافس تلفزيون قطر على المستوى الوطني من حيث البرامج المتخصصة في الثقافة والهوية، لكن يبدو لي أنّه لم يفضْ هناك فرق لأن بين تلفزيون قطر وقناة الرّبان على مستوى محتوى البرامج المقدمّة (الفضالة 2020).

في السياق نفسه، يؤكّد محمد المرّي أنّه 'إذا أردت قناة الرّبان أن تستهوي الجمهور، وخاصّة الشباب، فعليها تطوير برامجها ودعم حضورها على مواقع التّواصل الاجتماعي ... وإن كانت مفخرة قناة الرّبان هو دعمها للثقافة القطرية، فليس هناك من يُنافسها في هذا المجال؛ إلا أنّ عنيها هو أعمالها لفئة الشباب' (المرّي 2020).

الخاتمة:

يُضح من نتائج هذه الدراسة الخاصة بتلفزيون الرّيّان وجمهورها أنّ القناة حافظت على مصداقيّتها بين المشاهدين القطريّين وغير القطريّين. فعدد كبير من العيّنات التي تمّ إجراء مقابلات معها، إضافة إلى أفراد عيّنات الاستبيان من الجمهور المستهدف يعتبر أنّ القناة مكسبا مهماً لدولة قطر. ويعتبر بعضُ المُستجويين القطريّين أنّه في التّصيير عن الولاء للقناة تعبير عن الوطنية، فمثلاً يأنّص طالب العذبة باحث في الإعلام والاتّصال، شعوره العام تجاه القناة بقوله: "أنا من المتابعين الأوّفاء لقناة الرّيّان. أتابع جيّدًا محتوياتها وبرامجها التاريخية ورسالتها إلى الجمهور ومحاولاتها ربط الماضي بالحاضر. إنّهُ دور مهم تلعبه وسياقه الإعلام هذه للمساعدة في الحفاظ على الهويّة الثقافيّة وتذكير الجمهور بالقيم التي نجعلهم فخوريين بهويّتهم" (العذبة 2020).

وتفاوتت نسبة متابعة الجمهور المستهدف لبرامج تلفزيون الرّيّان: حيث أُنبتت نتائج هذه الدراسة أنّ 41.9% من إجماليّ أفراد العينة المختارة يتابعون القناة من حين لآخر بينما يمثل المتابعون لبرامج القناة باستمرار نسبة 10% من أفراد العينة. وأظهرت النتائج كذلك أنّ النسبة الأعلى من مشاهدي قناة الرّيّان (71.7%) يتابعونها على شاشات التليفزيون مقابل 22.2% على الهواتف المحمولة. لتصبح وسائل التواصل الاجتماعيّ ثاني منصّة رئيسية يستخدمها أفراد العينة (46%) لمشاهدة برامج القناة المختلفة.

وتكشف نتائج الاستبيان والمقابلات أنّ معظم الشباب الذين يتابعون برامج تلفزيون الرّيّان يقومون بذلك لأنهم شاهدوا مقاطع من برامجها على وسائل التواصل الاجتماعيّ. إذ تُؤدّي مشاركة مقاطعات من حلقات شبيقة من شريط وثائقيّ مثلا أو حدث ثقافيّ أو احتفال ما إلى زيادة الاهتمام بمحتوى القناة بين الشباب. وتنفوؤ الباحث عير عابشور أنّها شاركت في بعض المناسبات المختلفة في البلاد "صوّرًا ومقاطع فيديو تُبثها قناة الرّيّان عبر منصّاتها على شبكات التواصل الاجتماعيّ. وخاصة تويتر وإنستغرام. من خلال إعادة توريد مقاطعها المفضّلة، وتضيف "شاركت مرّة في مسابقة فذمها حساب قناة الرّيّان على إنستغرام حول أفضل صورة بمناسبة اليوم الوطني لدولة قطر بصورة تمكس الثراث القطريّ" (عابشور 2020).

إضافة إلى نسبة المشاهدة العامة للقناة، استطلع استبيان الدراسة نسبة مشاهدة المُستجويين لبرامج المختلفة للقناة. وأظهرت النتائج أنّ أعلى معدّلات مشاهدة كانت للأشرطة الوثائقيّة التراتبيّة بنسبة 37% ثم البرامج الثقافيّة والحواريّة والرياضيّة. كما أبرزت النتائج أنّ البرنامج الأكثر اهتماما بالهويّة القطريّة - بحسب ما يراه الجمهور - هو "ذاكرة الوطن" يليه برنامجي "من الأرشيف" و "الرئيس". وبحسب الجمهور المستطلّم فإنّ برامج مثل "ذاكرة الوطن" و "الرئيس" و "من الأرشيف" و "المجهر" و "سهيّل" و "الفريخ" تُرمز إلى الهويّة والتراث والتاريخ والثقافة بنسب متفاربة، ولكن أكثر ما تُرمز إليه هو الهويّة القطريّة.

كما كشفت النتائج عن توجُّس بعض المشاهدين الشباب والهيئتين فيما يتعلَّق بترجم شميعة فناء الرِّئان؛ إذ لم يُخفِ عشرات المشاهدين قلقهم من المحتوى المتكرَّر وجدولته برامج لا تتضمَّن محتويات ترفيهية، أو مواد موحَّقة للشباب. ويعود هذا جزئيًا إلى عدم قدرة القناة - على ما يبدو - على تجديد نفسها في عصر الانفجار والتحوُّل الرِّقْمِي. فقد كان تركيزها في السنوات الأخيرة على الأخبار والشؤون اليومية، على حساب بقية البرامج. ممَّا أضعف شميعتها خاصة وأنَّ تلفزيون قطر يقوم بذلك باحترافية عالية. ثم إنَّ برامج فناء الرِّئان الحوارية، على نمطها، كما يراها المشاهدون، تفتقر إلى العمق ولم تُساعد في تحسين سمعة القناة. ويعتقد العديد من الخبراء الذين تكلمتُ معهم أثناء هذه الدراسة أنَّه من الضروري أن تفتح قناة الرِّئان نافذة جديدة على الشباب وتُكثر من البرامج المتنوعة المتعلقة بالفنِّ والفنِّاء والشَّرائع والهويَّة القطريَّة وتُشرك مُتجِدِّين مُبتكرين لوضع استراتيجيَّة جديدة تبحث في صيغ مبدعة لإنتاج برامج مبتكرة لها خصوصيَّتها وقادرة على منافسة القنوات التلفزيونيَّة الأخرى المكوِّنة للمشهد الإعلامي القطري.

المراجع العربية:

- أبو حسين، غسان (2020)، صحفي بشبكة الجزيرة، مقابلة شخصية، الدوحة: 21 سبتمبر.
- أمين، عبد الحكيم (2020)، بحث بمركز الجزيرة للدراسات، مقابلة شخصية، الدوحة: 30 سبتمبر.
- المييدي، فاطمة (2020)، بائنة في الإعلام الرقمي والتغيير الاجتماعي، جامعة قطر، مقابلة شخصية، الدوحة: 1 أكتوبر.
- العذبة، طالب (2020)، باحث في الإعلام والانصال، جامعة قطر، مقابلة شخصية، الدوحة: 26 أكتوبر.
- العذبة، وضحة (2020)، أخصائية تدريب قيادي، مقابلة شخصية، الدوحة: 25 سبتمبر.
- الفضالة، لطيفة (2020)، محررة أخبار، الوكالة القطرية للأنباء، مقابلة شخصية، الدوحة: 10 نوفمبر.
- حسين، آل إسحاق (2020)، موظف حكومي، مقابلة شخصية، الدوحة: 21 أكتوبر.
- قنوات الكاس الرياضية (2020)، رابط: <https://www.alkass.net/alkass/default.aspx>، تسجيل الدخول: 25 أكتوبر 2020.
- إبراهيم، يونس (2020)، موظف حكومي، مقابلة شخصية، الدوحة: 27 أكتوبر.
- الخالدي، وضحة (2020)، موظفة بوزارة الثقافة والرياضة، مقابلة شخصية، الدوحة: 4 نوفمبر.
- المري، محمد (2020)، صحفي بقناة الريان، مقابلة شخصية، الدوحة: 4 نوفمبر.
- قناة الريان الفضائية (-2020)، "تعريف القناة"، الرابط: <https://www.alrayyan.tv>، تاريخ الزيارة: 25 أكتوبر 2020.
- قناة الريان الفضائية (-2020ب)، "تطور قناة الريان الفضائية"، الرابط: <https://www.alrayyan.tv>، تاريخ الزيارة: 25 أكتوبر 2020.
- الرويلي، عبد المحسن (2020)، موظف حكومي، مقابلة شخصية، الدوحة: 26 سبتمبر.
- الشرق (2020)، تلفزيون قطر، مسيرة خمسين سنة في خدمة المجتمع"، الرابط: <https://al-sharq.com/article/18/08/2020/%D8%AA%D9%84%D9%81%D8%B2%D9%8A%D9%88%D9%86>، تاريخ الزيارة: 23 أكتوبر 2020.
- الألفمي، عمر (2020)، موظف حكومي، مقابلة شخصية، الدوحة: 12 سبتمبر.
- المؤسسة القطرية للإعلام (2020)، تطور راديو قطر، الرابط: <http://www.quranradio.qa/AboutUs>، تاريخ الزيارة: 23 أكتوبر 2020.
- إذاعة القرآن الكريم (2020)، "من نحن"، الرابط: <http://www.quranradio.qa/AboutUs>، تاريخ الزيارة: 24 أكتوبر 2020.
- فخرو، جاسم (2020)، موظف حكومي وخبير إعلامي، مقابلة شخصية، الدوحة: 21 أكتوبر.
- المشيخي، مختار (2014)، وسائل الإعلام في الجزيرة العربية، عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- عاشور، عيبر (2020)، بائنة بمعهد الدوحة للدراسات العليا، مقابلة شخصية، الدوحة: 18 نوفمبر.
- لوسيل (2016)، "في الذكرى المبررة لإنشائها: قناة الكاس هي شغلة في سماء الدوحة"، الرابط: <https://lusailnews.net/article/sport/othersports/12/06/2016/%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%8A%D8%AF>، تاريخ الزيارة: 12 يوليو.

المراجع الأجنبية:

- Abdelmoula, E. (2016), 'Al Jazeera as a landmark for Arab media development', in E. Abdelmoula and N. Miladi (eds.), Mapping the Al Jazeera Phenomenon 20 Years On, Doha: Al Jazeera Centre for Studies, pp. 27–42.
- Al-Jaber, K. (2021), 'Media development in Qatar', in N. Miladi and N. Mellor (eds.), Routledge Handbook on Arab Media, London: Routledge, pp. 299–312.
- Alkhaleejonline (2020a), 'The launch of a channel specialized in broadcasting the Qatar TV archive on Thursday', 22 July, <https://alkhaleejonline.net/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>. Accessed 24 October 2020.
- Alkhaleejonline (2020b), 'The Qatari Shura Council approves a draft law regulating the press and publications', 29 June, <https://alkhaleejonline.net/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>. Accessed 24 October 2020.
- Anderson, B. (1991), Imagined Communities, London: Verso.
- Bhabha, H. K. (1990), Nation and Narration, London: Routledge.
- Bourdieu, P. (1986). 'The forms of capital', in J. Richardson (ed.), Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education, New York: Greenwood, pp. 241–58.
- Billing, M. (1995), Banal Nationalism, London: Sage.
- Carpenter, J. C. (2017), 'Creating English as a language of global news contraflow: Al Jazeera at the intersection of language, globalization and journalism', Journal of Arab & Muslim Media Research, 10:1, pp. 65–83.
- Ibrahim, I. (2004), Daily Arabic Press in Qatar, Doha: National Council for Culture, Arts and Heritage.
- Keane, J. (1992), 'Democracy and the Media- without foundations', Political Studies, XL, Special Issue, pp. 116-129.
- Kellas, J. G. (1991), The Politics of Nationalism and Ethnicity, New York: Macmillan.
- Miladi, N. (2016), 'Reporting news in a turbulent world: Is Al Jazeera re-writing the rules of global journalism?' in E. Abdelmoula and N. Miladi (eds.), Mapping the Al Jazeera Phenomenon 20 Years On, Doha: Al Jazeera Centre for Studies, pp. 71–90.
- Miladi, N. (2021), 'Al Jazeera network and the transformations in the global communication flow', in N. Miladi and N. Mellor (eds.), Routledge Handbook on Arab Media, London: Routledge, pp. 313–23.

المراجع الأجنبية:

- Northwestern University Qatar (2018), 'Media use in the Middle East: A five-year retrospective',
http://www.mideastmedia.org/uploads/5_Year_Retrospection_Horizontal_v5.pdf.
Accessed 26 October 2020.
- Oxford Business Group (2020), 'Online platforms shaping Qatar's media landscape',
<https://oxfordbusinessgroup.com/analysis/what-trending-online-platforms-are-beginning-shape-media-landscape>. Accessed 26 October 2020.
- Schlesinger, P. (1991), 'Media, the political order and national identity', *Media Culture & Society*, 13:3, pp. 297-308
- Smith, A. D. (1991), *National Identity*, New York: Penguin.
- Thompson, K. S. (2012), *Sampling*, 3rd ed., Hoboken, NJ: Wiley.
- Van den Bulck, H. (2001), 'Public service television and national identity as a project of modernity: The example of Flemish television', *Media, Culture & Society*, 23:1, pp. 53-69.
- Zhao, S., Sherri, G. and Jason, M. (2008), 'Identity construction on Facebook: Digital empowerment in anchored relationships', *Computers in Human Behavior*, 24:5, pp. 1816-36.

توثيق المقال:

الميلادي، نورالدين وبين مسعود، مصرّ و الزرن، جمال (2022). 'جداية الإعلام وتشكيل الهوية الوطنية في دولة قطر'. مجلة بحوث الاعلام والاتصال، المجلد 1، العدد 1: ربيع 2022.
<http://journalamcn.online>

تعريف بالباحثين:

أ.د. نورالدين الميلادي. أستاذ الإعلام والاتصال، بقسم الإعلام، كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر. يشغل رئيساً سابقاً لقسم الإعلام بجامعة قطر. حاصل على عدة منح بحثية من الصندوق القطري لرعاية البحث العلمي ومن هيئات أكاديمية بريطانية مختلفة. آخر إصداراته العلمية كتاب أخلاقيات الإعلام والثورة الرقمية، 2021 (Global Media Ethics and the Digital Revolution)، وتأليف مشترك بعنوان 'دليل راونلوج للإعلام العربي' (Routledge Handbook of Arab Media) وهو أول كتاب مرجمي شامل حول النظم الإعلامية والاتصالية في العالم العربي باللغة الإنجليزية. د. الميلادي حاصل على الدكتوراه في الإعلام والاتصال من جامعة وستمنستر، بلندن، بريطانيا. أشرف على عديد بحوث الماجستير والدكتوراه في الإعلام والاتصال. من ضمن اهتماماته البحثية: الشباب وشبكات التواصل الاجتماعي، الإعلام وتشكيل الرأي العام، أخلاقيات الإعلام، الإعلام والديمقراطية، والإعلام العربي والتغيير الاجتماعي.

المعرّف الرّفمي: ORCID: 0000-0001-6191-8825

البريد الإلكتروني: Noureddinemiladi@amcn.online

د. الممزر بن مسعود أستاذ الإعلام والاتصال المشارك بجامعة قطر. درّس سابقاً بالجامعة التونسية، وتولّى منصب رئيس قسم الاتصال بمعهد الصحافة وعلوم الإخبار بجامعة مؤبوة بين عام 2011 و 2017. ثمّ نائب العميد ومدير الدراسات والتدريبات بالمؤسسة نفسها. يشرف حالياً على تأطير بحوث العديد من طلبة الدكتوراه من تونس وخارجها. نشر العديد من البحوث والمؤلفات باللغات العربية، والفرنسية والإنجليزية. أشرف على تنسيق العديد من المؤتمرات العلمية ذكر منها: "الاتصال الاستراتيجي في العالم العربي وإفريقيا: المقاربات وآليات الممارسة"، وأشرف على مشاريع بحثية مع منظمات مانحة أجنبية أوروبية، كما تحفّل على عدد من المنح البحثية من الصندوق القطري لرعاية البحث العلمي. هو عضو مؤسس للشبكة العربية لعلوم الإعلام والاتصال وعضو مؤسس الجمعية الياذيين في علوم الإعلام والاتصال بمعهد الصحافة وعلوم الإخبار ARSIC. ووحدة البحث في الاتصال بالمؤسسة نفسها، والجمعية العربية الأوروية لياذئي الإعلام AREACORE ومقرّها برلين.

المعرّف الرّفمي: ORCID: 0000_0002_0356_6312

البريد الإلكتروني: moez@qu.edu.qa

أ.د. جمال الزرن أستاذ الصحافة والإعلام بقسم الإعلام بجامعة منوبة بتونس، وفيها أستاذ الصحافة المشارك بجامعة فطر بكلية الآداب بين سبتمبر 2014 وأغسطس 2020. اشغل كصحفي ورئيس تحرير. وشغل كذلك مديرا لإذاعة تونس الثقافية (إذاعة عمومية) سنة 2012. حصل على الدكتوراه في الإعلام من فرنسا وعلى شهادة ماجستير في "النص والصورة والمجتمع" من جامعة باريس 8، وعلى شهادة الماجستير من جامعة باريس 12. هو رئيس وحدة بحوث تكنولوجيايات الاتصال والإعلام بمعهد الصحافة وعلوم الأخبار ورئيس تحرير سابق للمجلة التونسية لعلوم الاتصال. حصل على عدد من المنح من الصندوق القطري لرعاية البحث العلمي. تهتم بحوث الدكتور جمال زرن بإشكاليات لها صلة بتراديفم البيئة الجديدة لتكنولوجيايات الاتصال والإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي وأخلاقيات الإعلام. والدراسات الثقافية وقضايا الإعلام العربي في زمن المولمة. صدرت له عدة كتب وبحوث علمية منشورة في مجلات تونسية وعربية وأجنبية.

المعزّف الزّرفي: ORCID: 0000_0003_0923_6629

البريد الإلكتروني: zranjamel@gmail.com